المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

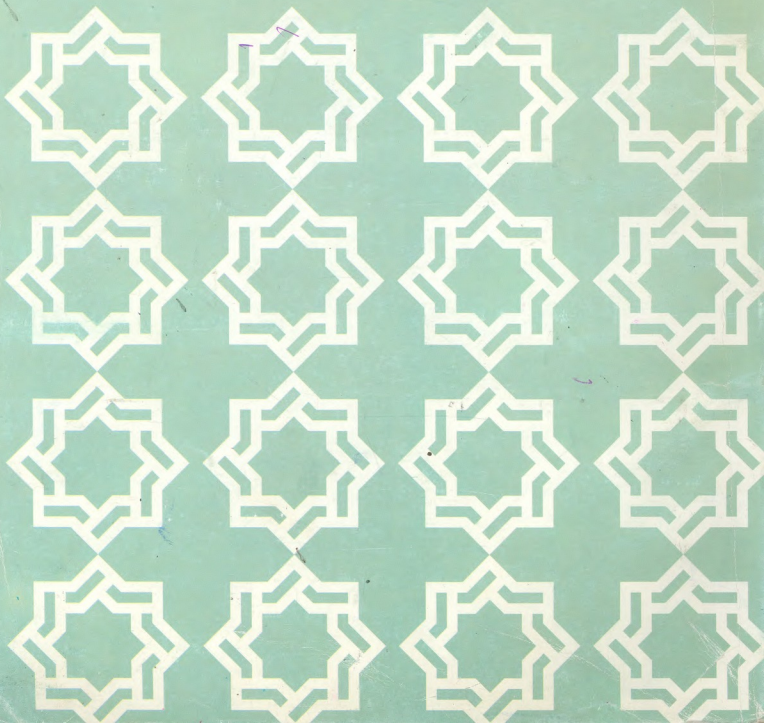

مسائل في إعراب القرآن

لابن هشام الانصاري
المتوفى سنة ٧٦١ هـ

تحقيق الدكتور
صاحب ابو جناح
كلية الآداب ـ جامعة البصرة

مقـــدمة

تعود صلتي بابن هشام الى نحو خمس عشرة سنة خلت يوم كنت طالبا في السنة الاخيرة من دراستي في الجامعة .

كنا يومذاك ندرس أبوابا من كتاب « مغني اللبيب » فكنا نجد فيه طرافة في عرض الموضوعات وتجديدا في تبويب المسائل النحوية ، على خلاف ما كنا نعهد في كتب النحو الاخرى .

وحين تقدمت لاكمال دراستي العليا وتهيأت لاعداد رسالتي لدرجة الماجستير وجدتني سريع الاستجابة لاقتراح استاذي الجليل الدكتور شوقي ضيف ان يكون موضوعها « منهج ابن هشام النحوي من خلال شرحه لالفية ابن مالك » .

وكان علي ان اتعرف على مؤلفات ابن هشام ومصنفاته عامة ، لتتضح أمامي الصورة الكاملة لنشاطه العلمي . وكانت هذه الرسالة التي بين يدي القاريء واحدة مما وقع لي من هذه المصنفات . اطلعت عليها وتعرفت على مضمونها واستقر في نفسي ان اتهيأ لنشرها حالما تواتيني الفرصة لذلك .

واليوم ـ وقد تهيأت لي الفرصة ـ أجدني ملزما بالوفاء لهذا العهد الذي قطعته على نفسي ، فاتقدم بها للقاريء الكريم بعد ان نفضت عنها غبار النسيان والاهمال ، ونشرتها محققة مبراة ـ على قدر الوسع ـ مما علق بها من شوائب النسخ والتحريف ، بعد ان قدمت لها بترجمة وافية لابن هشام تتناول جوانب بارزة من سيرته ونشاطه العلمي وثبتا كاملا باسماء مصنفاته مما لم يتصد له احد من الدارسين المعاصرين على الوجه الذي انجزناه .

وبذلك اكون قد وفيت بعض ما للغة علينا من الحق وما لابن هشام علينا من الدين ، وعسى ان اكون قد وفقت الى ذلك .

ترجمة المؤلف

اسمه ولقبه وكنيته :

عبدالله بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشـــام الانصاري . كان معاصروه يعرفونه بلقبه « جمال الدين »(١) وظل مشهورا بهذا اللقب عند جميع الدارسين وحملت مؤلفاتـه المطبوعة والمخطوطة هذا اللقب . وقد ظل يعرف بين الناس بابن هشام مع ان هناك كثيرين ـ من بينهم نحاة مشهورون ـ كانوا يعرفون بهذا الاسم .

قال السيوطي : ابن هشـــام جماعـة كثيرة اشـــهرهم ثمانية . . . . . »(٢)

وكنيته ابو محمد ، ومحمد هذا اكبر ولديه ، والثاني منهما عبدالرحمن . وقد ورثا علم العربية عن ابيهما وعرفا بـه بين معاصريهما(٣) .

والانصاري نسبة ابن هشام التي عرف بها عن ســـابقيه ممن اشتهروا باسم ابن هشام ويزيد صاحب معجم المطبوعات كلمة الخزرجي(٤) ولم ترد هذه الزيادة عند اي من مترجمي ابن هشام . وليس لدينا ما يشير الى ان هذه النسبة الى الانصار او الخزرج صليبة او ولاء . ولم يتعرض احد من مترجميه ، ممن اطلعنا على كتاباتهم ، لهذه المسألة .

حيـــاته :

امتدت الحياة بابن هشام ثلاثة وخمسين عاما (٧٠٨ ـ ٧٦١هـ) عاصر فيها طائفة من ســـلاطين دولة المماليك الاولى (دولة المماليك البحرية ٦٤٨ـ٧٨٤هـ ، ١٢٥٠ـ١٣٨٢هـ) التي حكمت مصر والشام مدة زادت على قرن من الزمان وذلك عقب زوال سلطان الايوبيين عن مصر .

ولد ابن هشام في ذي القعدة سنة ٧٠٨هـ(٥) في مدينـة

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٣٣/٦ ، ٢٦٦ واعيـان العصر للصفدي (خ) ٢٥٨/٣ .

(٢) بغية الوعاة ٣٩٠/٢ والمزهر ٤٥٥/٢ .

(٣) انظر ترجمتيهما في بغية الوعاة ١٤٨/١ وشذرات الذهب ٣٦١/٦ والنجوم الزاهرة ١٥٧/١٢ والسحب الوابلة (خ) ورقة ٦٩ ، ١٤٨ .

(٤) معجم المطبوعات ٢٧٣/١ .

(٥) الدرر الكامنة ٤١٥/٢ والسلوك للمقريزي (خ) ٣٤/٣ ، المنهل الصافي لابن تغري بردي (خ) ٢٧٧/٢ ، المنهج الاحمد للعليمي (خ) ورقـة ٦١٣ ، اعيان العصر للصفـدي (خ) ٢٥٩/٣ ، عقد الجمان للعيني (خ) ١١٩/٢٤ ، النجوم الزاهرة ٣٣٦/١٠ ، بغية الوعاة ٦٨/٢ ، حسن المحاضرة للسيوطي ٢٥٧ ، مفتاح السعادة ١٥٩/١ ، شذرات

القاهرة وبها نشأ وتلقى تعليمه . ولم تذكر لنا عامة المصادر التي ترجمت لابن هشام شيئا عن نشأته وكيف قضى فترة صباه وطبيعة الوسط الذي كان يحيا فيه . كما لم تتوفر لنا أية معلومات عن أسرته ، وكيف كانت هذه الأسرة تحيا ومركزها الاجتماعي . فالظاهر من امرها انها كانت أسرة من غمار الناس لا تملك نفوذا من جاه او مال .

والمرجح أن ابن هشام أتيحت له فرصة التعلم الاولى على أيدي المؤدبين الذين يبداون مع الصبيان بتعليمهم مبادىء القراءة والكتابة فيعلمونهم قراءة القرآن وكتابة اللغة وقواعدها وبعض الشعر وآداب الدين وشيئا من مبادىء الحساب . ثم ينتقل الصبي بعد ذلك الى المدارس التي يتطور فيها تعليمه مرحلة اعلى فيدرس انواعا من العلوم ترتبط باصول الدين كالفقه والحديث والتفسير او العلوم اللغوية كالنحو والصرف والبيان ، فضلا عن الدراسات العقلية كالفلسفة والمنطق(٦) .

شيوخ ابن هشام وثقافته :

اورد مؤرخو ابن هشام ومترجموه طائفة من اسماء الشيوخ الذين اخذ عنهم علوم العربية والدين . ويبرز من بين هؤلاء :

ا ـ قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣هـ . وهو محمد بن ابراهيم بن سعدالله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي الخطيب المفسر . درس في مصر والشام وأخذ عن جماعة من العلماء منهم ابن مالك وابن دقيق العيد . ولي القضاء في مصر والشام وسار فيه سيرة حسنة كما يقول السبكي الذي وصفه بانه ذو عقل لايقوم اساطين الحكماء بما جمع فيه(٧) .

وقال عنه ابن حجر بانه كان صاحب معارف يضرب في كل فن بسهم وانه كان قوي المشاركة في الحديث عارفا بالفقه واصوله ، ذكيا ، فطنا ، مناظرا ، متفننا ، ورعا ، رصينا ، تام الشكل ، وافر العقل ، حسن الهدى ، متين الديانة ، ذا تعبد واوراد(٨) .

وعنه أخذ ابن هشام علوم الحديث .

ب ـ تاج الدين عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الاسكندري المعروف بالفاكهاني . قيل عنه : كان فقيها فاضلا ، متفننا في الحديث والفقه والاصول والعربية والأدب . وكان على حظ وافر من الدين المتين والصلاح العظيم . توفي في الاسكندرية سنة ٧٣٤هـ(٩) . وعنه أخذ ابن هشام النحو اذ قرا عليه كتابه شرح الاشارة .

ج ـ عبداللطيف بن عبدالعزيز بن يوسف بن ابي العز النحوي المقرىء الحراني الاصل المعروف بابن المرحّل . قيل : وقد انتهت اليه والى الشيخ أبي حيان مشيخة النحو بالديار المصرية(١٠) . ووصفه الصفدي بانه كان في النحو علامة متثبتا فيما يقوله(١١) . وكان ابن هشام وفيا لذكرى شيخه ، فهو الذي نوه باسمه وعرف بقدره ، وكان يطريه ويفضله على ابي حيان وغيره وقال : ان الاسم في زمانه كان لابي حيان والانتفاع بابن المرحّل(١٢) .

ويصفه الاسنوي بانه كان اماما في النحو مدققا فيه، عارفا باللغة وعلم البيان والقراءات(١٣) . ويقول ابن حجر : انه اعتنى بالعربية وخصوصا الفية ابن مالك ، فكان فيها ماهرا واقراها فاخذها عنه جماعة بحلب والقاهرة(١٤) .

وكانت وفاة ابن المرحّل في محرم سنة ٧٤٤هـ بالقاهرة بعد أن جاوز الستين .

د ـ تاج الدين أبو الحسن علي بن عبدالله بن أبي بكر الاردبيلي التبريزي . نزيل القاهرة . ولد سنة ٦٧٧هـ وسمع على جماعة من المشايخ ودرس النحو والفقه والبيان والحكمة والمنطق والحساب والهندسة على علماء مشهورين فكان بذلك عالما في علوم كثيرة كما يصفه الأسنوي(١٥) ، ومتضلعا بغالب الفنون من المعقولات والفقه والنحو والحساب والفرائض كما يصفه السبكي(١٦) . وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٧٤٦هـ .

هـ ـ محمد بن محمد بن نمير ابو عبدالله المصري المعروف بابن السراج . امام مقرىء وخطاط مجود . وصف بانه رجل ساكن ، حسن ، قليل الكلام ، تغلب عليه سلامة الصدر ، وعنده فهم في النحو ، ينقل القراءات نقلا جيدا ، وهو صحيح القراءة والسماع(١٧) أخذ عن ابي حيان التفسير . وعن ابن الشيرازي الكتابة (الخط) .

وكانت وفاته بالطاعون الذي حل بمصر عام ٧٤٩هـ في القاهرة .

وعنه أخذ ابن هشام القراءات .

الذهب ١٩١/٦ ، روضات الجنات ٤٣٦ ، هدية العارفين ٤٦٥/١ ، ودائرة المعارف الاسلامية ٢٩٥/١ ، والاعلام ٢٩١/٤ ، معجم المؤلفين ١٦٣/٦ ، ورسالتنا للماجستير بعنوان « اوضح المسالك لابن هشام ـ تحليل ودراسة » على الآلة الكاتبة (في مكتبة جامعة القاهرة وجامعة البصرة) وفيها ترجمة وافية لابن هشام وتحقيق لتاريخ مولده ووفاته وتعريف بشيوخه وأسرته ومصنفاته ومنهجه النحوي .

(٦) د. سعيد عاشور : مصر في عصر دولة المماليك البحرية ١٩١-١٩٣ ـ القاهرة ١٩٥٩م .

(٧) طبقات الشافعية ٢٣٠/٥ .

(٨) الدرر الكامنة ٣٦٧/٣ . وانظر في ترجمته الوافي بالوفيات ١٨/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٩٨/٧ ، ومعجم الذهبي (خ) ١١٩ ، وشذرات الذهب ١٠٥/٦ وتاريخ ابي الفدا ١٠٨/٤ .

(٩) الديباج المذهب لابن فرحون ١٨٦ . وتنظر ترجمته في الدر الكامنة ٢٥٤/٣ ، وشذرات الذهب ٩٦/٦ ، وتاريخ ابي الفدا ١٠٤/٤ .

(١٠) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (خ) ٨٢ .

(١١) الوافي بالوفيات (خ) ٢٩٣/٦ .

(١٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة . ورقة ٨٢ ، الدرر الكامنة ٢١/٣ .

(١٣) المنتقى من طبقات الفقهاء للأسنوي (خ) ورقة ٩٤ .

(١٤) الدرر الكامنة ٢١/٣ .

(١٥) المنتقى للأسنوي : ورقة ٢٥ .

(١٦) طبقات الشافعية ١٤٦/٦ وانظر في ترجمته النجوم الزاهرة ١٤٥/١ وشذرات الذهب ١٤٨/٦ . والدرر الكامنة ١٤٤/٣ .

(١٧) طبقات القراء للذهبي (خ) ٢٤٦/٢ (تذييل ابن مكتوم) وانظر في ترجمته غاية النهاية لابن الجزري ٢٥٦/٢ والدرر الكامنة ٣٥٠/٤ وشذرات الذهب ١٥٢/٦ .

وهؤلاء الشيوخ ، بما لديهم من ثقافات واسعة متنوعة وعلوم تبحروا فيها واتقنوها وتصدروا لتدريسها لطلاب العلم ، لتأتوا لابن هشام ، مع مالديه من استعداد يفظ وموهبة ذكية ، فرصة عظيمة ليشكل كيانه الثقافي على اساس راسخ من المعرفة العميقة والفكر الناقد .

ولا ريب في ان ثقافة ابن هشام تنعكس باجلى صورها فيما ترك من مصنفات ، وما كتب من ابحاث ورسائل في موضوعات اللغة والفكر المتعددة . واذا علمنا ان ابن هشام مارس تدريس التفسير والفقه الى جانب النحو واللغة ادركنا الثروة الثقافية التي كان يمتلكها والقدرة العلمية التي كان يتمتع بها . فدرس التفسير لا يتصدى له الا من كان عالما بالقرآن وقراءاته وعلومه المتعددة . كذلك درس الفقه وما يتصل به . وقد كان ابن هشام متمكنا من كل هذا كما تشهد بذلك سيرته ومصنفاته .

نشاطه العلمي ومنزلته :

كانت حياة ابن هشام حافلة بالوان النشاط الفكري الذي يميز حياة كبار العلماء ، فهو فضلا عن تدريسه لعلوم العربية في مصر ومكة ، حين جاور بها ، واقرائه لكتاب سيبويه عدة مرات(١٨) كان يدرس الفقه الشافعي ايضا . فقد كان يقرىء « الحاوي الصغير » في الفقه الشافعي احسن اقراء(١٩) . كما كان يدرس التفسير بالقبة المنصورية(٢٠) وغيرها فاخذ عنه جماعة من المصريين وغيرهم . كما حدث عن ابن جماعة بالشاطبية(٢١) .

ولعل اصدق وصف لما كان يتمتع به ابن هشام من منزلة في نفوس معاصريه ما اطلقه عليه معاصره السبكي حين سماه « نحوي هذا الوقت »(٢٢) .

كما لقبه الصلاح الصفدي بشيخ النحو(٢٣) . وذكره ابن مفلح المقدسي فقال : ان ذكره سار في الآفاق وانتهت اليه مشيخة النحو في الديار المصرية(٢٤) .

وترجمه ابن حجر فقال : انفرد بالفوائد الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ والاطلاع المفرط والاقتدار على التصرف في الكلام(٢٥) .

(١٨) أعيان العصر ٢٥٩/٣ .
(١٩) المقصد الأرشد . ورقة ١٤٢ .
(٢٠) القبة المنصورية جزء من عمارة كبيرة كانت تضم مارستانا واسعا للمرضى ومدرسة سميت بالمدرسة المنصورية ، وقد شيدت هذه العمارة على عهد السلطان المنصور قلاوون (٦٧٩-٦٨٩هـ) بخط بين القصرين بالقاهرة . واتخذت القبة مدفنا للملوك من أسرة بني قلاوون من سلاطين المماليك البحرية . قال المقريزي : وفي هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الاربعة . وذكر أن بها خزانة جليلة كان فيها عدة أحمال من الكتب في أنواع العلوم . وكان فيها درس للحديث النبوي وآخر لتفسير القرآن . خطط المقريزي ٢١٨/٤ .
(٢١) الشاطبية قصيدة في القراءات السبع في ١١٧٣ بيتا للشاطبي الضرير المتوفى سنة ٥٩٠هـ .
(٢٢) طبقات الشافعية ٣٣/٦ .
(٢٣) أعيان العصر ٢٥٨/٣ .
(٢٤) المقصد الأرشد في تراجم أصحاب الامام أحمد لابن مفلح المقدسي (خ) ١٤٢ .
(٢٥) الدرر الكامنة ٤١٦/٢ .

والواضح ان منزلة ابن هشام هذه ترجع الى براعته في عدة علوم لاسيما العربية التي كان « فارسها ومالك زمامها »(٢٦).

وانتدابه لتدريس التفسير بالقبة المنصورية يشهد بما كان يتمتع به بين معاصريه من منزلة علمية رفيعة وتمكن من هذا الفن ، فالتدريس فيها لا يتولاه الا أجل الفقهاء كما يقول المقريزي نظرا لما لها من اهمية عند ملوك اسرة بني قلاوون ، ولما كانوا يبدون تجاهها من اهتمام ورعاية في مختلف المناسبات سواء في أيام السلم ام في ايام الحرب .

ويذكر هنا ان ابن هشام رحل الى مكة وجاور بها غير مرة . وقد ذكر في مقدمة المغني انه اقام بمكة عام ٧٤٩هـ وصنف فيها كتابا في الاعراب فقده في منصرفه الى مصر . ورحل اليها ثانية عام ٧٥٦هـ وجاور بها فالف كتابه « مغني اللبيب » . ولعل رحلاته الى مكة كانت بدافع البحث عن فرصة افضل مما كان يجده في القاهرة . والظاهر أن حياته في مصر لم تكن خالية من الضنك وشدة العيش . فقد ذكروا انه كان شافعي المذهب وقد نشأ على ذلك ودرس الفقه الشافعي حينما كان يقرىء الحاوي الصغير . كذلك كان يدرس التفسير في القبة المنصورية بصفته هذه ، غير انه انتقل الى المذهب الحنبلي قبل وفاته بخمس سنوات وحضر مدارس الحنابلة وحفظ مختصر الخرقي في دون اربعة اشهر مع ملازمة المطالعة والاشتغال .

ويعلل ابن مفلح ذلك فيقول : سبب ذلك انه لم يكن له حظ في الدنيا عند الشافعية والحنفية ، فسأله قاضي القضاة موفق الدين الحجازي ان ينتقل الى مذهب الحنابلة وينزل في مدارسهم فاجابه الى ذلك(٢٧) .

ولم يكن ابن هشام بدعا في ذلك ، فقد كان ابو حيان النحوي (ت ٧٤٥هـ) مالكيا فلما قدم الى مصر تحول الى المذهب الشافعي ولما سئل في ذلك قال : بحسب البلدة(٢٨) . كذلك كان ابن مالك مالكي المذهب وحين قدم الى الشام تحول الى المذهب الشافعي(٢٩) . كذلك الوجيه ابن الدهان (ت ٦١٢هـ) تفقه على مذهب أبي حنيفة أولا ثم انتقل الى مذهب الشافعي لما تولى تدريس النحو بالمدرسة النظامية ببغداد ، لان شرط واقفها ان يكون النحوي بها شافعيا(٣٠) .

وفاتـــه :

توفي ابن هشام عشية الخميس في الخامس من ذي القعدة سنة ٧٦١هـ بعد حياة دامت بضعا وخمسين سنة وكانت حافلة بالنشاط العلمي الدائب في مجالي التدريس والتصنيف . ودفن بمقابر الصوفية خارج « باب النصر » بعد صلاة الجمعة . وما يزال قبره ماثلا الى اليوم في موقعه المذكور ولكنه لا يحظى باهتمام من السلطة المسؤولة عن الآثار الاسلامية ولا يكاد يعرفه احد من المهتمين بهذه الآثار . وموقعه اليوم في ميدان باب النصر خلف السور القديم عند نهاية شارع المعز لدين الله والى يمين الخارج من باب النصر بحوالي مئة متر .

(٢٦) النجوم الزاهرة ٣٣٦/١٠ .
(٢٧) المقصد الأرشد : ورقة ١٤٢ .
(٢٨) بدائع الزهور لابن اياس الحنفي : ١٩٩ .
(٢٩) طبقات الشافعية للسبكي ٢٨/٥ .
(٣٠) انباه الرواة ٢٥٤/٣ .

آثـــاره :

ترك ابن هشام عددا كبيرا من المصنفات والرسائل عامتها في علمي النحو والصرف وما يرتبط بهما من شروح للشـــواهد النحوية والحواشي وشرح واعراب الالفاز المنظومة في النحـــو واللغة واعراب الآيات المشكلة في القرآن . وقيل : ان له من الرسائل والضوابط والفوائد شيئا كثيرا حتى ان مراســلته الى اصحابه لا يخليها من فوائد نحوية غريبة ، وله اجوبـــة في العربية لا تحصى(٣١) .

وقد وصل الينا من مصنفات ابن هشام جملة صالحـة غير أن عددا غير يسير منها مايزال مجهولا لا نعرف عنها ســـوى ما ذكره المؤرخون من اسمائها وموضوعاتها والذي وصل الينا منها :

١ ـ الاعراب عن قواعد الاعراب . وهو في النحو . وقد طبع مرتين ، وعليه شروح متعددة .

٢ ـ اقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التاويل . في الصرف . وهو رسالة في خمس ورقات نشرها السيد هاشم طه شلاش في مجلة كلية الآداب ببغداد العدد ١٦ .

٣ ـ الفاز ابن هشام . الفه لخزانة الســـلطان الملك الكامل (٧٤٦ ـ ٧٤٧هـ) . وهو رسالة صغيرة في شرح مجموعة من الالفاز المنظومة . وهو مطبوع مرتين بمصر .

٤ ـ الفاز في اعراب بعض آيات القرآن . وهو الرسالة التي بين يدي القارىء .

٥ ـ اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ويعرف بالتوضيح . وهو مطبوع مرارا .

٦ ـ تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد . شرح على شواهد ابن الناظم في شرحه لالفية والده . وهو مخطوط وله عدة نسخ في القاهرة وبغداد . ولم يكمله المصنف .

٧ ـ تخليص الدلالة في تلخيص الرسالة . ذكره بروكلمـــان ١٦/٢ (الملحق) وذكر ان له نسخة مخطوطة في مكتبـــة جامع القرويين بفاس . ولا نعرف شيئا عن مضمونه .

٨ ـ الجامع الصغير . مقدمة في النحو . نشر اخيرا في سوريا .

٩ ـ حواش على الالفية . تعليقات كتبها ابن هشام على الفية ابن مالك في ١١٢ ورقة . لايزال مخطوطا . منه نســـخة بدار الكتب المصرية برقم ١٨٧ نحو تيمور .

١٠ـ رسالة صغيرة في استعمال المنادى في تسع آيات من القرآن. ولها نسخة مخطوطة في برلين برقم ٦٨٨٤ .

١١ـ رسالة في مسالة « ان رحمة الله قريب من المحســنين » ادرجها السيوطي في الاشباه والنظائر ١١٠/٣ في اربـــع صفحات .

١٢ـ شذور الذهب . مقدمة في النحو . شرحها المؤلف فيمـــا بعد ونشر الشرح مرارا .

١٣ـ شرح بانت سعاد . وهو شرح لقصيدة كعب بن زهـــير المعروفة . وهو مطبوع .

١٤ـ شرح الجمل للزجاجي . وهو في عامته شرح لشواهد الجمل في ٣٠٩ ورقات . ومنه مصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية برقم ٧٢ نحو عن المكتبة الاحمدية بحلب .

١٥ـ شرح شذور الذهب . مطبوع مرارا .

١٦ـ شرح قطر الندى . في النحو وهو شرح لمقدمته المعروفـة بقطر الندى . وقد طبع مرارا وترجم الى الفرنسية .

١٧ـ شوارد الملح وموارد المنح . في العقائد والفرائض والمسائل الدينية . وتزيد أوراقه على ٣٠٠ ورقـــة . ومايـــزال مخطوطا . وبحوزتي منه نسخة مصورة عن نسخة فريدة .

١٨ـ فوح الشذا في مسالة كذا . رسالة صغيرة كتبها ابن هشام على رسالة ابي حيان المسماة « الشذا في احكام كذا » نشرت في بغداد بتحقيق د.احمد مطلوب سنة ١٩٦٣ .

١٩ـ قطر الندى وبل الصدى . مقدمة في النحو . شـــرحها المؤلف كما مر بنا منذ قليل .

٢٠ـ الكواكب الدرية في اللمحة البدرية . شـــرح على كتاب ابي حيان النحوي « اللمحة البدرية في علم العربيـــة » في ٧٧ ورقة ومايزال مخطوطا . ومنه نسخة بدار الكتب المصرية .

٢١ـ المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية . رسالة في ثلاث ورقات . لها نسخ خطية متعددة منها ثلاث بدار الكتب المصرية .

٢٢ـ مختصر الانتصاف من الكشاف . تلخيص لكتاب ابن المنير المالكي (ت ٧٣٣هـ) الذي الفه للرد على الزمخشري . في حوالي ١١٢ ورقة . ومايزال مخطوطا . ومنه نســـخة ببرلين واخرى في الأزهر ناقصة من اولها .

٢٣ـ مسالة اعتراض الشرط على الشرط . رسالة صغيرة في النحو . ادرجها السيوطي في الأشباه والنظائر ٣٤/٤ .

٢٤ـ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب . في النحو . وهـــو مشهور بل هو اشهر كتب ابن هشام النحوية . وقـــد طبع مرارا .

٢٥ـ موقد الاذهان وموقظ الوسنان . في الالفاز النحويـــة والنكت الادبية . ومنه عدة نسخ خطية بدار الكتب اربع منها . وطبع منه جزء مع شرح شذور الذهـــب ببولاق عام ١٢٥٣هـ .

٢٦ـ رسالة في انتصاب « لغة » وفضلا واعراب خلافا وايضا والكلام على هلم جرا . وادرج السيوطي هذه الرسالة باكملها في الاشباه والنظائر ٢٠٣/٣ .

٢٧ـ مجموعة من المسائل والفوائد تبلغ حوالي ثلاث عشرة مسالة كلها في الاعراب ادرجها السيوطي في الاشـــباه والنظائر في مواضع متفرقة . ٢٩٩/٢ ، ٢/٤ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٣ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٠ .

هذا ما وصل الينا من مصنفات ابن هشام وعرفنـــا مضمونه . وما لم يصل الينا بل عرفناه عن طريق مترجميه هو :

---

(٣١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد المكي (خ) ورقة ٩٥ .

١ ـ التحصيل والتفصيل لكتاب التذليل والتكميل . رد فيه اعتراضات ابي حيان في شرحه على تسهيل ابن مالك . قالوا : هو في عدة مجلدات .

٢ ـ التذكرة . في خمسة عشر مجلدا . نقل منها السيوطي مسائل في الاشباه والنظائر في أكثر من عشرين موضعا .

٣ ـ الجامع الكبير . في النحو . ذكره ابن العماد والسيوطي والزركلي .

٤ ـ رسالة في احكام « لو وحتى » ذكرها الازهري في مقدمة التصريح .

٥ ـ رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة . شرح على ألفية ابن مالك في أربع مجلدات .

٦ ـ شرح البردة . وهو شرح على قصيدة البردة للبوصيري.

٧ ـ شرح التسهيل . قيل انه مسودة . ونقل عنه محمد بن عبدالقادر الفاسي (ت ١٠٩١هـ) في تكميل المرام المطبوع بفاس .

٨ ـ شرح الجامع الصغير في الفروع لمحمد بن الحسن الشيباني .

٩ ـ شرح الشواهد الصغرى . والظاهر انه شرح مختصر على شواهد المغني كما ذكر حاجي خليفة ١٧٥١/٢ .

١٠ـ شرح الشواهد الكبرى . والظاهر انه شرح موسع على شواهد المغني .

١١ـ حواش على التسهيل . نقل عنها الازهري في التصريح ٢٣٢/٢ .

١٢ـ القواعد الصغرى . في النحو .

١٣ـ القواعد الكبرى ، في النحو ايضا . ولعله الكتاب الذي وضعه ابن هشام بمكة عام ٧٤٩هـ وفقده عند عودته الى مصر كما ذكر في مقدمة المغني .

١٤ـ عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب . شرح لشافية ابن الحاجب في مجلدين .

١٥ـ كفاية التعريف في علم التصريف . ذكره البغدادي فقط.

١٦ـ المسائل السفرية في النحو . ولعلها الرسالة الواردة تحت رقم ٢٦ فقد ذكر ابن هشام انه ألفها جوابا عن سؤال وجه اليه وهو على جناح سفر .

١٧ـ نزهة الطرف في علم الصرف . علق عليه السيوطي وعلى كتب اخرى في مجلد سماه (النكت) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية .

ووهم البغدادي في هدية العارفين فنسب اليه كتاب التيجان . وهو لابن هشام المعافري المؤرخ صاحب السيرة .

وهذه الكتب المدرجة هنا ذكرها مترجمو ابن هشام وهم : ابن حجر في الدرر الكامنة وابن العماد في شذرات الذهب والسيوطي في بغية الوعاة وحسن المحاضرة والازهري في التصريح وحاجي خليفة في كشف الظنون والبغدادي في هدية العارفين وايضاح المكنون والزركلي في الاعلام ورضا كحالة في معجم المؤلفين وابن ابي شنب في دائرة المعارف الاسلامية والشوكاني في البدر الطالع وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة وابن حميد المكي في السحب الوابلة (خ) .

هـذه الرسالة

تسـميتها :

لم يضع ابن هشام عنوانا على رسالته هذه ، لانها ، كما يذكر ، مجموعة من المسائل المتفرقة سئل عنها في بعض أسفاره الى الحجاز عام ٧٤٧هـ فأجاب عنها . وفيها ايضا مسائل خطرت له فسأل نفسه عنها ودون اجاباته عليها . وقد جمع هذه الاجابات فيما بعد في هذه الرسالة .

وهذه المسائل وان كانت تدور في جملتها حول قضايا اعرابية دقيقة لبعض الآيات المشكلة الاعراب الا انها غير متحدة الموضوع ، كما أنها لا تشمل كل الآيات المشكلة الاعراب في القرآن ، لذا نجد النساخ تصرفوا في وضع عناوين مختلفة لها كما سيأتي في وصف نسخها ، كما ورد بعض النسخ من غير عنوان عليه .

وقد اخترت أن أضع لهذه الرسالة اسم « مسائل في اعراب القرآن » مستندا في ذلك الى جملة مبررات .

منها أن مصنفها تركها بدون عنوان ، فلا حراجة اذن من أن نضع لها عنوانا يطابق مضمونها ويميزها عن غيرها ، بل الضرورة تقتضي ذلك مادمنا قد عملنا على نشرها مستقلة عن غيرها .

ومنها ان العنوان الذي وضعه ناسخ مخطوطة دار الكتب المصرية لا ينطبق على مضمون الرسالة بتاتا ، فهي ليست من الالغاز في شيء ، وكل ما فيها اعراب لبعض الآيات التي تبدو مشكلة الاعراب وتفسير لبعضها الآخر ، وليست كذلك الالغاز كما نعرف . وان العنوان الموجود على نسخة الاسكوريال غير مطابق لمضمون الرسالة أيضا ، فهي لا تحوي أبحاثا نحوية في موضوعات معينة ، بل هي مجموعة متفرقة من المسائل لا تخلو من حديث عن مسألة لغوية في آية او حديث نبوي او مسألة تتعلق بتفسير لغوي او بلاغي لبعض الآيات ، وان كانت قليلة قياسا على الآيات التي اعربت . فهي اذن ليست أبحاثا نحوية .

والواضح ان هذه الرسالة حلقة في سلسلة المصنفات الموضوعة في « علم اعراب القرآن » الذي يجمع بين علمي النحو والتفسير ، وان كان الى النحو أقرب منه الى التفسير. وابن هشام يعتمد في كثير مما نقله من أعاريب على الكتب المصنفة في هذا الباب على ما أشرنا اليه في هوامش التحقيق وما أشار هو اليه في متن الرسالة .

لكل ما تقدم رأيت أن العنوان الذي اخترته لها أكثر مناسبة لها مما سواه وأكثر ملاءمة لمضمونها من غيره .

موضوعهـا :

في هذه الرسالة ست واربعون مسألة . خمس وثلاثون منها في اعراب آيات قرآنية واحدى عشرة في موضوعات مختلفة . أربع منها في تفسير ألفاظ قرآنية (٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤) واثنتان في تفسير معنى آية (١٧ ، ٣٥) وثلاث في مسائل لغوية واحدة من القرآن واثنتان من الحديث النبوي (٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠) وواحدة في قضية اعتقادية تتعلق بقضية خلق الخير والشر (٤١) ، وواحدة في قضية بلاغية (٢٨) .

وكثيرا ما نجد ابن هشام يتعرض في توجيهه لاعراب بعض

الآيات الى القراءات المختلفة التي وردت في هذه الآيات . وقد مر بنا في الحديث عن ثقافة ابن هشام انه اخذ القراءات عن شيوخ الاقراء في عصره ، كما انه زاول تدريس التفسير بالقبة المنصورية وغيرها . فلا غرابة اذن أن يبدي اهتماما خاصا بالقراءات المختلفة التي سمعت في هذه الآيات أو في غيرها ، على نحو ما نجده في مصنفاته الاخرى .

كما اننا من ناحية اخرى نجده يبدي اهتماما واضحا بقضايا الاعراب في مصنفاته العديدة التي خلفها ، بل هو يفرد لهذه القضايا رسائل خاصة ويعرض بعض مسائله في تآليف مستقلة . وقد نقل السيوطي في الاشباه والنظائر ثلاث عشرة مسألة مما كتبه ابن هشام في هذا الباب . ولا ننسى هنا الاشارة الى كتابه المعروف « مغني اللبيب » وهو على مانعرف يدور في معظم أبوابه ومسائله حول قضايا الاعراب في المفردات والجمل ، وكذلك الرسائل التي افردها لموضوعات معينة من الاعراب وقد عرفنا بها عند الحديث عن مصنفاته تحت الارقام ١٠ ، ١١ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ .

مصادرهـــا :

يمكن القول ـ بدون تردد ـ ان هذه الرســـالة تعكس بوضوح ، في موضوعها وسبب تأليفها ـ الثقافة القرآنيـــة الواسعة التي كان ابن هشام يتمتع بها بين معاصريه . فالناس يلجأون اليه وهو في أسفاره يسألونه عما أشـــكل عليهم من اعراب لبعض الآيات أو تفسير لبعضها الآخر . وهو في اجاباته على أسئلتهم يعرض آراء ائمة النحاة والمفسرين فينص على اسمائهم حينا ويكتفي بذكر آرائهم دون نسبة أحيانا اخرى . وهو يشير في بعض المواضع الى الكتب التي نقل عنها مثـــل كتاب مشكل اعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) وغريب القرآن لمحمد بن عزيز السجستاني (ت ٣٣٠ هـ) والكشاف للزمخشري وسنن الترمذي .

غير أن الواضح من خلال تعليقاتنا على متن الرســـالة انه يرجع الى الكثير من المصنفات في اعراب القرآن وتفسيره . فهو ينقل أعاريب متنوعة وآراء لائمة المعربين والنحاة في قضية معينة لايمكن أن تكون مجتمعة في كتاب واحد ، بل لابد مـــن أن تكون موزعة في مراجع مختلفة من كتب التفسير والاعراب .

وقد ذكرنا أن هذه الرسالة حلقة في سلسلة طويلة مـــن المصنفات التي وضعها العلماء في « اعراب القرآن » خاصة .

ويورد صاحب كشف الظنون أسماء طائفة ممن ألفوا في اعراب القرآن من القدماء والمتأخرين جاوزوا تسعة عشر مصنفا . منهم أبو حاتم السجستاني (ت ٢٤٨ هـ) وعبدالملك ابن حبيب المالكي القرطبي (ت ٢٣٩هـ) والمبرد (ت ٢٨٥هـ) وأبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) والخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) وأبو البركات الأنباري (٥٧٧ هـ) وعبداللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) ومكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) وكتابه في اعراب المشكل خاصة ، وأبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) والسمين الحلبـــي (٧٥٦ هـ) وغيرهم .

ومعروف أن هناك من ألف في معاني القرآن من العلماء . وقد تعرضوا في مصنفاتهم الى كثير من قضايا الاعراب الـى جانب قضايا التفسير . ويبرز من بين هؤلاء ابو الحســـن الأخفش (٢١٥ هـ) وأبو الحسن الكسائي (ت ١٨٩ هـ) وابو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) والفراء (٢٠٧ هـ) وقطرب (ت ٢٠٦) وابو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) والزجـــاج (٣١١ هـ) وثعلب (٢٩١ هـ) وابن كيسان (٢٩٢ هـ) وابن درستويه (٣٤٧ هـ)وغيرهم(٣٢) .

ونحن نعرف ايضا أن عامة المفسرين مثل الطبري والرازي والزمخشري والطبرسي والقرطبي وغيرهم تعرضوا في تفاسيرهم أيضا الى قضايا الاعراب ، وفصلوا القول في كثير من مسائلها.

يضاف اليهم أيضا من ألفوا في الاحتجاج للقراءآت السبع أو الشواذ مثل ابن السراج (٣١٦ هـ) والفارسي (٣٧٧ هـ) وابن جني (٣٩٢ هـ) وغيرهم .

فابن هشام في هذه الرسالة يمثل امتدادا لكل الجهود التي بذلت قبله في اعراب الآيات القرآنية المشكلة وغير المشكلة مما كانت موضوعا للجدل والخلاف بين المعربين .

نسخ المخطوطة :

لهذه المخطوطة ثلاث نسخ هي كل ما استطعت الاهتداء اليه من نسخها واقتنائه .

١ ـ نسخة الاسكوريال : وهي النسخة التي اعتمدتها أصلا ، ورمزت لها بالحرف (س) ورقمها هناك ٦٨٦ـ٦ ، وهي في ثماني ورقات ضمن مجموع مخطوط ، في كل صفحـــة ٢٩ سطرا ومعدل كلمات السطر ١٣ كلمة . ومنها مصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية رقمها (١) نحو وعنوانها « ابحاث نحوية في مواضع من القرآن » .

والعنوان كما هو واضح من خطه ليس من عمل ناسـخ الرسالة بل هو حديث جدا ولعله من صنع القائمـــين على تصويرها في الجامعة العربية .

ويبدأ متن الرسالة في ظهر الورقة الأولى بالبســـملة مباشرة . وينتهي في أسفل ظهر الورقة الثامنـــة بعبـــارة « آخر الكتاب . قال مؤلفه الشيخ جمال‌الدين بن هشام : سئلت عنها بالحجاز الشريف عام ٧٤٧ والحمـــد لله رب العالمين . »

ولم يكتب الناسخ اسمه كما لم يذكر تاريخ النســـخ أو الأصل الذي نقل عنه . والظاهر أنها كتبت بعد ســـنة ٩١١ هـ . فقد جاء في حاشية الورقة ١ ظ تعليقا على المسألة رقم ٥ وبخط الناسخ نفسه مايلي : قال الشيخ جلال‌الدين السيوطي رحمه الله تعالى ... » ومعلوم أن وفاة السيوطي كانت عام ٩١١ هـ .

وخط الناسخ جيد والنسخة خالية من علامات الضبط. وقد حدث فيها سقط في أربعة مواضع كما أشـــرنا اليه في تعليقاتنا . وقد بلغ هذا الســـقط في بعض المواضـــع مقـــدار سطر ، وهو غالبا ما يتسبب عن انتقال النظر .

ولا يمكن أن تكون هذه النسخة منقولة عن النسخة ك ، لأن في ك سقطا في بعض المواضع سلمت منه هذه النسخة ، والعكس ايضا صحيح ، لاننا أكملنا السقط الواقع في هـــذه النسخة من نسخة ك .

ولأن هذه النسخة مكتملة وليس هناك ما يشير الى انها كتبت بعد النسخة ك فقد اعتمدتها أصلا .

---

(٣٢) كشف الظنون ١/١٢٢ ، ١٢٣ .

٢ ـ **نسخة دار الكتب المصرية** : ورمزت لها بالحرف ك . ورقمها ٦٤٢٦ هـ وهي في ثلاث عشرة ورقة من القطع المتوسط . في كل صفحة ٢١ سطرا . وعنوانها على وجه الورقة الأولى على النحو التالي :

هذه الفاز في اعراب بعض آيات القرآن أجاب عنها العالم العلامة الشيخ جمال‌الدين بن هشام حيث سئل عنها في بعض اسفاره ، في غاية الظرف نفعنا الله به ، آمين .

ويبدأ المتن على ظهر الورقة الأولى بالبسملة . وينتهي بالورقة الثالثة عشرة بالعبارة الآتية : آخر الكتاب ، قال مؤلفه الشيخ جمال‌الدين بن هشام : سئلت عنها بالحجاز الشريف في عام سبعة وأربعين وسبعمائة ، والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب .

وواضح أن هذه الخاتمة من كلام المؤلف نفسه لا من كلام الناسخ ، لأنها وردت بنصها تقريبا في آخر النسخة س .

ويختتمها الناسخ بعد ذلك بعبارة : تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد أفقر العباد وأحوجهم الى الله الملك الخلاق عبدالله علي الباهلي الشافعي في ٨ ... سنة ١٢٨١ والحمد لله رب العالمين ، آمين .

ويتضح من صفحة العنوان أن هذه النسخة وان كانت متأخرة في نسخها الا انها منقولة عن أصل منسوخ في عصر المؤلف ، فالدعاء للمؤلف الوارد في سياق العنوان يدل على ذلك .

ولما لم أستطع الحصول على صورة كاملة لهذه النسخة على الرغم من المحاولات المتكررة التي بذلتها في هذا السبيل فقد اكتفيت بما استنسخته منها لنفسي يوم كنت في القاهرة عام ١٩٦٨ أعمل على الاعداد لرسالة الماجستير . وكنت قد استنسخت منها حوالي ثماني ورقات تنتهي بنهاية المسألة رقم ٣٢ مع تسجيل معلومات عامة لوصف النسخة وعدد أوراقها ونص خاتمتها ، ولم يكن غرضي من ذلك في حينه ان انشر هذه الرسالة .

٣ ـ **نسخة برلين** : وهي ضمن مجموع مخطوط برقم ١٤٠ . ورمزت لها بالحرف ب وهي قطعة من الرسالة في ثلاث ورقات تبدأ من الاول وتنتهي بنهاية المسألة رقم ٩ . ويختمها الناسخ بقوله : والسلام . تم .

ثم نجد هذه العبارة بخط مخالف لخط الناسخ : بلغ العبد المصطفى بن محب‌الدين مطالعة بمنزلي من الديار المصرية قرب المدرسة الشريفة السلطانية الغورية والى الله عز وجل يرغب في الشكر على ما أولاه والتوفيق لما يرضاه . اهـ . ومع أن تاريخ النسخ غير مثبت في نهايتها الا أننا نجد في نهاية الكتاب الذي قبلها ضمن المجموع الذي يحتويها ، وهو بخط نفس الناسخ ، هذه العبارة : غفر الله لمن دعا لكاتبه بالمغفرة وذلك بتاريخ يوم الخميس المبارك ثاني عشرين شهر رمضان المكرم سنة ١٠٢٤ .

وهذا يدل على أنها كتبت في تاريخ مقارب للتاريخ السابق أي في عام ١٠٢٤هـ . وهذه القطعة مكتوبة بخط نسخ جيد ، في كل صفحة ١٩ سطرا ، ومعدل كلمات السطر الواحد عشر كلمات . ويشبه خطها كثيرا خط النسخة س فلعلهما من عمل ناسخ واحد . وليس لهذه القطعة عنوان ، بل تبدأ بالبسملة مباشرة . وتتميز عن سابقتيها بكثرة التحريف والخطأ الواقع فيها .

منهج التحقيق :

أقمت عملي في تحقيق هذه الرسالة على الأسس التالية:

١ ـ لما كانت نسخ المخطوطة الثلاث خالية من الضبط ، فقد عنيت بضبط المتن وبخاصة الآيات والأحاديث التي بنيت عليها المسائل أو التي وردت للاستشهاد بها ، بعد أن خرجتها في هوامش التحقيق واتممت نصوصها من المصحف أو من كتب الحديث ليتضح معناها كاملا في سياقها العام .

٢ ـ عنيت بتخريج المسائل الاعرابية والآراء المختلفة فيها من مظانها في المراجع المتقدمة مثل كتاب معاني القرآن للفراء ومجاز القرآن لأبي عبيدة ونحوهما من كتب الاعراب والتفسير .

٣ ـ عنيت بتخريج القراءآت الواردة في المتن وغير الواردة فيه مما يتعلق بالآيات التي بنيت عليها المسائل من كتب القراءآت والتفسير .

٤ ـ خرجت الشواهد الشعرية ، وهي قليلة نسبيا .

٥ ـ أهملت التعريف بأعلام النحاة والقراء وان كان ذلك مما تعارف عليه أهل التحقيق ، لأنهم في تقديري معروفون لدى جمهور القراء وترجماتهم ميسورة .

٦ ـ حاولت أن تكون المقدمة التي وضعتها بين يدي الرسالة وافية بالتعريف بابن هشام وبمصنفاته ، لأنه ـ فيما أعلم ـ لم يحظ بدراسة حديثة منشورة حتى الآن تترجم له وتعرف بمصنفاته الكثيرة تعريفا وافيا .

٧ ـ اتبعت الطريقة الحديثة في الاملاء عند نسخ الرسالة فعمدت الى تغيير بعض صور الكلمات التي لا تتفق وهذه الطريقة مثل مسيلة بالياء أي مسألة والملايكة أي الملائكة ونحوهما .

٨ ـ عمدت الى ترقيم المسائل لتسهل الاحالة عليها ولتتميز عن بعضها .

وبعد ، فهذا جهد المقل اقدمه وفاء لبعض الدين الذي في أعناقنا للغتنا ولسلفنا ممن أفنوا زهرة العمر في خدمة اللغة والتراث ، فلعلي أكون قد وفقت الى ذلك ، والا فلن يضيق صدر القاريء الكريم بالعذر لي والتجاوز عن تقصيري .

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

(وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)(٢)

قال الشيخ الإمام جمال الدين عبدالله بن هشام الأنصاري الحنبلي(٣) : أما بعدَ حمدِ الله على افضاله حمداً كثيراً طيباً كما يليق بجلاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله(٤) ، فاني ذاكرٌ في هذه الأوراق مسائل سئلت عنها في بعض الأسفار واجوبة اجبت بها على سبيل الاختصار ، ومسائل ظهرت لي في تلك السفرات(٥) يعمُ ، ان شاء الله ، نفعها ، ويعظم عند اللبيب وقعها . وبالله تعالى اعتصم ، واسأله العصمة مما يَصِمُ(٦) . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

(١) مسألة : علامَ انتصب عُرْفاً(٧) ؟

الجواب : ان كانت المُرْسَلاتُ الملائكةَ والعُرفُ المعروفَ(٨) ، فعُرفاً إمّا مفعول لأجله وإما(٩) منصوب على نَزع الخافض ، وهو الباء ؛ والتقدير : أُقسِمُ بالملائكة المُرسَلة للمعروف أو بالمعروف(١٠) . وإن كانت المرسَلات الأرواح(١١) أو الملائكة ، وعرفا بمعنى متتابِعة (فانتصابها على الحال والتقدير : أُقسم بالأرواح أو(١٢) الملائكة المرسلة متتابعةً)(١٣) .

(٢) مسألة : علام انتصب الحقّان في قوله تعالى : فالحقَّ والحقَّ أقول ؟(١٤) .

الجواب : الحقَّ الأوّل منصوب بنزع باء القسم . والحقَّ الثاني منصوب بالفعل الذي بعده . و « لأملأنَّ » جواب القسم(١٥) . والجملة بينهما معترضة لتقوية معنى الكلام ، والتقدير : أُقسِمُ بالحقّ لأملأنَّ جَهنَّمَ ، وأقول الحقَّ .

(٣) مسألة : ما إعرابُ أحوى من قوله تعالى : فَجَعَلَهُ غُثاءً أحْوَى(١٦) ؟

الجواب : ان فسر بالأخضر كان حالا من المرعى(١٧) . أو بالأسود كان(١٨) صفة للغُثاء .

(٤) مسألة : علام انتصب « عيناً » من قوله تعالى : عيناً يشرب بها عبادُ الله ؟(١٩)

الجواب : إما على البدل من « كافورا »(٢٠) أو من كأس ، على الموضع . أو بتقدير فعل ، أي يشربون عينا .

وعلى الأول فلابد من تقدير مضاف أي ماءَ(٢١) عينٍ . فهو كقول حسان :

يَسقون(٢٢) مَنْ(٢٣) وَرَدَ البَريصَ عليهمُ
بَرَدى يُصفّقُ(٢٤) بالرحيق السَّلْسَلِ(٢٥)

أي ماء بردى(٢٦) .

وجوز بعضهم وجها رابعا ، وهو أن تكون حالا

---

(١) زاد في ب : وبه نستعين .
(٢) مابين القوسين في ك فقط .
(٣) سقطت من ب .
(٤) في ب ، ك : وعلى آله .
(٥) ب : السفرة ، وهو تحريف .
(٦) ب : فما يعم ، وهو تحريف . ويصم مضارع وصم بمعنى عابَ .
(٧) في قوله تعالى : والمرسَلاتِ عُرفاً . المرسلات : ١ .
(٨) سقطت من ب .
(٩) س : أو .
(١٠) ورد الوجهان في الطبرسي ٤١٥/٥ وانظر معاني القرآن للفراء ٢٢١/٣ وتفسير القرطبي ١٥٢/١٩ .
(١١) الأرواح هنا جمع ريح . وانظر مجاز القرآن ٢٨١/٢ ومعاني القرآن ٢٢١/٣ والقرطبي ١٥٢/١٩ .
(١٢) ك : والملائكة .
(١٣) مابين القوسين سقط من س بسبب انتقال النظر .
(١٤) قال تعالى : فالحقُ والحقَّ أقولُ لأملأن جَهنَّمَ منك وممن تبعك منهم أجمعين . سورة ص ٨٤ ، ٨٥ . وقرأ برفع الأول ابن عباس ومجاهد وعاصم وحمزة وقرأ الباقون بالنصب . وانظر معاني القرآن ٤١٢/٢ والتيسير ١٨٨ .
(١٥) س : للقسم .
(١٦) قال تعالى : والذي أخرج المرعى ، فجعله غثاءً احوى. الأعلى ٤ ، ٥ .
(١٧) هذا راي الزجاج كما نقله الطبرسي ٤٧٤/٥ . وفي معاني القرآن : الغثاء النبت اليابس ، والاحوى الأسود من العنق : ٢٥٦/٣ وفي مجاز القرآن : الاحوى اليابس المحترق أو الشديد الخضرة : ٢٩٥/٢ . وانظر مشكل اعراب القرآن لمكي بن ابي طالب ٦٠٥ والكشاف ٣٣٠/٣ .
(١٨) لأنه ، وهو تحريف .
(١٩) قال تعالى : ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . عيناً يشرب بها عبادُ الله يفجرونها تفجيرا . الانسان ٥ ، ٦ .
(٢٠) ذهب الى ذلك الفراء في احد رأييه . معاني القرآن ٢١٥/٣ . وانظر الكشاف ٢٩٦/٣ والقرطبي ١٢٤/١٩ .
(٢١) س : بماء .
(٢٢) ب : يشربون ، وهو تحريف .
(٢٣) سقطت (مَن) من س .
(٢٤) ب : يوصف ، وهو تحريف .
(٢٥) لحسان بن ثابت من قصيدة في مدح آل جفنة من ملوك الغساسنة . الديوان ٧٤/١ .
(٢٦) ك : ما يروي ، وهو تحريف .

من الضمير المضاف(٢٧) اليه المزاج(٢٨) . وفيه بُعْدٌ(٢٩) .

(٥) مسألة : اين مفعول رايت من قوله تعالى: وإذا رايتَ ثَمَّ رايتَ نعيماً(٣٠) ؟

الجواب : قال المحققون : لا مفعول لهما . (وقال قوم : لها مفعول(٣١) واختلف هؤلاء ، فقيل : موصول حذف وبقيت صلته . والتقدير : وإذا رايت ما ثَمَّ(٣٢) . قيل : ومثله : لقد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ(٣٣) . اي : ما بينكم . هذا فراق بيني وبينك(٣٤) . اي ما بيني .

وقيل : مذكور ، وهو نفس ثَمَّ(٣٥) .

ويردُ الأوَّلَ(٣٦) انَّ الموصولَ وصِلَتَهُ كالكلمة الواحدة ، فلا يحسن حذفُ احدهما وبقاءُ الآخر .

والثاني ان ثَمَّ لا(٣٧) تستعمل في العربية إلا ظرفاً كقوله تعالى : وازْلَفْنا ثَمَّ الآخرينَ(٣٨) . او مجرورة بمن أو بإلى(٣٩) .

(٦) مسألة : علامَ(٤٠) انتصب خيراً من قوله تعالى : وانفِقُوا خيراً ٢و/ لانفسكم(٤١) ؟

الجواب : إما على المفعولية ، وعامله إما محذوف اي واتوا خيراً(٤٢) وهو محكيٌّ عن سيبويه . وإنما احفظه عنه في « انتهوا خيراً لكم(٤٣) » . او مذكور ، وهو انفقوا ، على ان يكون المراد بالخير المال(٤٤) ، كقوله تعالى(٤٥) : إنْ تركَ خيراً الوَصِيَّةُ(٤٦) .

وقد يبعده(٤٧) قوله : لكم .

وإما على انّه خبر لكان محذوفة(٤٨) ، اي يكن الانفاق خيراً . قاله ابو عبيده(٤٩) .

او على انه نعت لمصدر محذوف ، اي إنفاقا خيراً . قاله الكسائي والفرّاء(٥٠) .

او على الحال من ضمير مصدر الفعل انفقوا(٥١) ، اي انفقوا الانفاق . قاله بعضهم(٥٢) فهذه(٥٣) خمسة اقوال ، وهي مشهورة في كتب الاعاريب . ونسبتها الى من ذكر من كتاب مكّيٌّ(٥٤) .

والذي احفظه ان الذي يقدر « كان » الكسائي . فَلَعَلَّ له قولين . ويتاتى(٥٥) منها في إعراب قوله : انتهوا خيراً لكم(٥٦) . ثلاثة اقوال فقط . وهي ماعدا القول بانه مفعول لفعل مذكور ، وما عدا الحال ، فان الاول لا سبيل إليه ، والثاني ضعيفٌ بعيدٌ من حيث المعنى .

(٧) مسألة : علام انتصب هدىً وموعظةً في سورة المائدة(٥٧) ؟

---

(٢٧) سقطت من س ، ب .
(٢٨) اجاز ذلك الفراء في معاني القرآن ٢١٥/٣ وانظر القرطبي ١٢٤/١٩ .
(٢٩) وجوزوا فيها وجها خامسا وهو ان تكون منصوبة على المدح والتقدير : اعني عينا . الكشاف ٢٩٦/٣ والطبرسي ٤٠٤/٥ والقرطبي ١٢٤/١٩ .
(٣٠) تمامها : وملكا كبيرا . الانسان ٢١ .
(٣١) سقط ما بين القوسين من س و ممن قال بالاول الزمخشري في الكشاف ٢٩٩/٣ .
(٣٢) ذهب الى ذلك الفراء كما في المعاني ٢١٨/٣ وانظر الطبرسي ٤١٠/٥ والمشكل لمكي ٥٨٤ .
(٣٣) الانعام ٩٤ .
(٣٤) الكهف ٧٨ وفي س ، ك وبينكم ، وهو تحريف .
(٣٥) وهو راي الاخفش كما في كتاب مكي : ٥٨٤ .
(٣٦) ب : ويدل للاول ، وهو تحريف . وفي حاشية س : قال الشيخ جلال‌الدين السيوطي رحمه الله تعالى : الرد الاول ليس بشيء لان المسألة مقررة وهي جواز حذف الموصول وابقاء صلته وَخرِّجَ عليها اشياء كثيرة.
(٣٧) في ب ، س : لم .
(٣٨) الشعراء ٦٤ .
(٣٩) ك : والى .
(٤٠) في ك ، س : على ما . وهو وهم .
(٤١) تمامها : فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيراً لانفسكم ، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون . التغابن ١٦ .
(٤٢) انظر الكشاف ٢٣٩/٣ .
(٤٣) النساء ١٧١ وانظر الكتاب ١٤٣/١ .
(٤٤) وهو راي الزجاج كما نقل الطبرسي ٣٠١/٥ .
(٤٥) تمامها : كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموتُ ان ترك خيراً الوصيةُ للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين . البقرة ١٨٠ .
(٤٦) الوصية في س فقط .
(٤٧) في ك : يتعدد ، وهو تحريف .
(٤٨) ب : المحذوفة .
(٤٩) مجاز القرآن ١٤٣/١ وهذا الاعراب البته ابو عبيدة في تفسير قوله تعالى : فآمنوا خيراً لكم . ولم يتعرض لآية التغابن .
(٥٠) قرر الفراء هذا الاعراب في تفسير قوله تعالى : فآمنوا خيراً لكم . المعاني ٢٩٥/١ وانظر القرطبي ١٤٦/١٨ .
(٥١) سقطت انفقوا من س .
(٥٢) نسبه مكي لبعض الكوفيين : ٥٤٨ .
(٥٣) ك : فهي .
(٥٤) مشكل اعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٥٤٧ . وانظر القرطبي ١٤٦/١٨ .
(٥٥) ك : وسياتي ، وهو تحريف .
(٥٦) النساء ١٧١ .
(٥٧) تمام الآية : وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم

الجواب : على العطف على محل فيه هدىً ونورٌ ، فإنَّ محلَّه النصب على الحال من الانجيل(٥٨) [ونظيره : ويكلم الناس في المهد وكهلاً . ولا يحسن عطفه على مصدقا ، لانه يصير حينئذ(٥٩) حالاً من عيسى لا من الانجيل] فيلزم التكرار . فان قيل يؤنس لقصد التكرار تكرّر ذكر الهدى .

فالجواب : إنه أعيد ليعلق(٦٠) به الجار والمجرور ، ليتبين من هو له .

(٨) مسألة : اين الفاعل في قراءة ابي جعفر يزيد بن القعقاع المدني(٦١) : بما حَفِظَ الله(٦٢) ، بنصب اسم الله عزَّ وجلَّ ؟

الجواب : يحتمل وجهين :

احدهما : ان يكون اسم الله تعالى ، ولكنه نصب لفهم المعنى . فان من كلامهم أن الفاعل ربما نصب إذا أمِنَ الالباس(٦٣) ، كقولهم : كَسَرَ الزجاجُ الحَجَرَ ، وخَرَقَ الثوبُ المسمارَ . رويا برفع الزجاج والثوب ونصب الحجر والمسمار. وقال الشاعر :

قد سالَمَ الحَيَّاتِ منهُ القَدَما(٦٤)

مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدىً ونورٌ ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدىً وموعظة للمتقين . المائدة ٤٦ .

(٥٨) سقط مابين القوسين من س بسبب انتقال النظر .

(٥٩) مابين القوسين زيادة من ب .

(٦٠) ب : ليتعلق .

(٦١) ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارىء ، مولى عبدالله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي عتاقةً . اخذ القراءة عرضا عن عبدالله بن عباس وعن مولاه عبدالله بن عياش وعن ابي هريرة . وروى القراءة عنه عرضا نافع بن عبدالرحمن وسليمان بن مسلم بن جماز . توفي عام ١٢٨ او ١٣٠ او ١٣٣ هـ . ترجمه ابن خلكان ٣١٨/٥ وابن الجزري ٣٨٢/٢ .

(٦٢) تمام الآية : الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم، فالصالحاتُ قانتاتٌ حافظاتٌ للغيب بما حفظ اللهُ ، واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ... الآية . النساء ٣٤ وهذه القراءة نقلها الفراء من غير نسبة ٢٦٥/١ وانظر المحتسب ١٨٨/١ والكشاف ٥٠٦/١ (ط لبنان) .

(٦٣) ب : اللبس .

(٦٤) بعده : الأفعوانَ والشجاعَ الشجمعا .
والرجز هذا منسوب في الكتاب لعبد بني عبس ونسبه الأعلم للعجاج ، ونسب لغيره والشجاع ضرب من الحيات والشجعم الطويل وقيل : الجريء الفليظ . الأفعوان : الذكر من الحيات . الكتاب ١٤٥/١ ، المقتضب ٢٨٣/٣ ، الجمل ٢١٤ الخزانة ٥٧٠/٤ ، الديوان .

روي بنصب الحيّات(٦٥) .

وعلى هذا فيتحد مع قراءة السبعة ، والمعنى عليها يحفظ الله لهنَّ . والمفعول محذوف كما في قوله تعالى : والحافظينَ فُرُوجَهم والحافِظاتِ(٦٦) . اي الحافظاتِها(٦٧) .

الثاني : أن يكون ضميرا مستترا في حفظ . وفي مرجعه وجهان :

احدهما : النسوة المذكورات . وذلك باعتبار المعنى دون اللفظ ، اي بما(٦٨) حفظ هو . أي بما حفظ مَنْ ذُكِرَ . كما جاء : خيرُ نساءٍ صوالحُ نساءِ قريشٍ . أحناهُ على ولدٍ في صِغَرِهِ ، وأرعاه على زوج في ذات يده(٦٩) . أي : أحنى (من ذُكِرَ وأرعى من ذُكِرَ)(٧٠) .

الثاني : ما ، على أن تقدر موصولة واقعة على دينهنَّ . أي حافظات للغيبِ بالذي حفظ اللهَ من دينهنَّ(٧١) .

وقد يقدح في الوجه الأول بأن ما اعتمد في إثباته(٧٢) ليس بحجة .

٢ ظ / أما البيت فلأن « سالَمَ » فاعَلَ ، وفاعَلَ يقتضي اسمين كل منهما فاعل ومفعول من حيث المعنى ، فلذلك صح أن ينصب فاعله لما فيه من الفاعلية المعنوية ، ولا كذلك هنا .

وأما المثالان فلأنهم نصبوا فيهما الفاعل ورفعوا المفعول ، ولا يلزم من جواز ذلك جواز نصب الفاعل إذا انفرد عن المفعول ، لأن نصبه حينئذ يؤدي الى خلو الكلام من(٧٣) مرفوع(٧٤) البتة .

ولنا أن نقدح(٧٥) في هذا بنصب الفاعل

---

(٦٥) وهي رواية الكوفيين كما في الخصائص ٤٣٠/٢ والبصريون يروونه برفع الحيات وينصبون الافعوان بفعل مفهوم من الفعل سالم . المقتضب ٢٨٣/٣ .

(٦٦) الاحزاب ٣٥ .

(٦٧) في س ، ب : والحافظاتها .

(٦٨) سقطت من ب .

(٦٩) اخرجه البخاري في كتاب النكاح : ١٢ وكتاب النفقات : ١٠ مع اختلاف في اللفظ .

(٧٠) سقط مابين القوسين من س .

(٧١) ذهب الى هذا الزمخشري في الكشاف ٥٠٦/١ (ط لبنان) .

(٧٢) في ب ، ك : اثنائه . وهو تصحيف .

(٧٣) في ب : عن ، وهو تحريف .

(٧٤) سقطت من س .

(٧٥) ك : نقدر ، وهو تحريف .

والمفعول معاً في البيت ، فقد خلا الكلام من(٧٦) المرفوع . والله أعلم .

(٩) مسألة : علام انتصب عاليهم(٧٧) ؟

الجواب : على الحال من مفعول جزاهم .

وعن ثعلب أن نصبه على الظرفية(٧٨) بمنزلة فوقهم(٧٩) .

وهو مردود ، لان عالي الدار وداخلها ونحو ذلك من الاماكن المختصة ، فلا يجوز نصبها على الظرفية .

وارتفاع الثياب على الأول بعاليهم ، وعلى الثاني به أو بالابتداء وعاليهم الخبر(٨٠) .

(١٠) مسألة : لِمَ اجمعوا على النصب في : فشربوا منه إلا قليلاً(٨١) . واختلفوا في : مافعلوه إلا قليلٌ(٨٢) ؟ .

الجواب : لأن قليلاً الأول استثناء من موجب، والثاني استثناء من منفي .

فقيل : فلِمَ اجمعوا على النصب في : فلا يؤمنون إلا قليلاً(٨٣) ، مع أنه استثناء من غير موجب ؟

فقلت لأن(٨٤) هذا استثناء مفرّغ ، وهو نعت لمصدر محذوف . فالتقدير : فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً .

فقيل : ما معنى وصف الايمان بالقلة ؟

فقلت : لأنه باللسان دون القلب .

(١١) مسألة : بِمَ تعلق الظرف في قوله تعالى : واهجروهنَّ في المَضاجعِ(٨٥) ؟

الجواب : بمحذوف على أنه حال من المفعول ، أي اهجروهنَّ كائناتٍ في المضاجع . أي لاتهجروهن في البيوت .

وإنما أُعلقه بفعل الهجر لأني لم ادقق(٨٦) ان يقال هجره في منزله .

فقيل لي زعم بعض المعربين ان التعلق به على تقدير في للسببية ، وأن المعنى اهجروهنَّ بسبب تخلّفهنَّ عن مضاجعكم .

فقلت : لا يخفى ما فيه من تكلف الحذف وتقدير في للسببية(٨٧) .

(١٢) مسألة : وما تُنفِقوا من خير فلأنفسكم ، وما تُنفِقون إلا ابتغاءَ وجه الله ، وما تُنفِقوا من خيرٍ يُوَفَّ إليكم(٨٨) . لِمَ جاء الفعل الأول والاخير بغير نون ، والثاني بالنون ؟

الجواب : لأن « ما » الأولى والثالثة(٨٩) شرطيتان فجزمتا الفعل ، والثانية نافية ، فالفعل بعدها مرفوع . يدل على ذلك مجيء الفاء بعد الأولى وجزم الفعل بعد الثالثة ، ومجيء الايجاب بإلاّ بعد الثانية .

فقيل : فما الواوان في الجملة الثانية والجملة الثالثة ؟

فقلت : أما التي في الثالثة / فعاطفة ، وأما التي في الثانية فتحتمل ذلك وتحتمل أن تكون واو الحال ، ليكون ذلك مفيدا لثبوت إنفاق الخير لأنفسهم فيكون المعنى : وما تنفقوا من خير فلأنفسكم في حالة(٩٠) كونه لا يراد به إلا وجه الله .

نظيره قوله تعالى : وما آتيتم(٩١) من زكاةٍ

---

(٧٦) ب : على ، وهو تحريف .

(٧٧) قال تعالى : واذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيما وملكا كبيرا ، عاليهم ثيابُ سندس خضرٌ واستبرقٌ وحلّوا اساور من فضة وسقاهم ربّهم شرابا طهورا . الانسان ٢٠ ، ٢١ .

(٧٨) ب : الظرف .

(٧٩) وهو مذهب الفراء ٢١٨/٣ وانظر القرطبي ١٤٦/١٩ .

(٨٠) عند هذا الموضع تنتهي نسخة ب ويختمها الناسخ بقوله : والسلام .

(٨١) قال تعالى : فلما فصل طالوتُ بالجنود قال : ان الله مبتليكم بنهرٍ فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانّه مني الا من اغترف غرفة بيده ، فشربوا منه الا قليلاً منهم .. الآية . البقرة ٢٤٩ .

(٨٢) قال تعالى : ولو انّا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليلٌ منهم .. الآية . النساء ٦٦ . قرا ابن عامر بالنصب والباقون بالرفع . كما في التيسير ٩٦ .

(٨٣) النساء ١٥٥ وتمامها : فبما نقضهم ميثاقَهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياءَ بغير حق وقولهم قلوبنا غُلْفٌ بل طبعَ اللهُ عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا .

(٨٤) ك : فهذا .

(٨٥) النساء ٣٤ وانظر المسألة رقم ٨ .

(٨٦) كذا رسمت في ب ، س ، ولم اعرف لها وجها .

(٨٧) وردت جملة وجوه في تفسير هذه الآية في الجامع للقرطبي ١٧١/٥ والبحر المحيط لابي حيان ٢٤١/٣ .

(٨٨) تمامها : ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ، وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوفّ اليكم وانتم لا تظلمون . البقرة ٢٧٢ .

(٨٩) س : والثانية ، وهو تحريف .

(٩٠) س : حال .

(٩١) س : اوتيتم ، وهو تحريف .

تريدون وَجهَ اللهِ فأولئكَ هُمُ المُضعِفُونَ(٩٢). وقوله تعالى : فآتِ ذا القُربَى حقَّهُ والمسكينَ وابنَ السبيلِ ذلكَ خيرٌ للذينَ يُريدونَ وَجْهَ الله(٩٣) . وقول النبي صلى الله عليه وسلم : واعلم انك لن تُنفِقَ نَفَقَةً تبتغي بها وجهَ اللهِ إلا أُجِرتَ عليها ، حتى ما تَجعلهُ في فيِ(٩٤) امراتِكَ .

(١٣) مسألة : قال الزمخشري في قوله تعالى: فلولا نَصَرَهُمُ الذينَ اتخذوا من دونِ اللهِ قرباناً آلهةً(٩٥) . ما معناه : إن(٩٦) التقدير : اتخذوهم في حالة كونهم قرباناً آلهة . فالمفعول الأول محذوف وهو صاحب الحال ، وآلهة مفعول ثان . ومنع كون قرباناً مفعولاً ثانياً وآلهة حالاً(٩٧) ، فما وجه ذلك ؟

الجواب : وجهه أنه لو قدر كذلك صار المعنى الذم على ترك اتخاذ الله غير متقرَّب(٩٨) به ، لأنك إذا قلت : اتتّخذ فلاناً سيداً دوني ، فقد لمته على نسبة السيادة لغيرك ، والله سبحانه يتقرَّب إليه ولا يتقرَّب به .

فقيل : هل(٩٩) يجوز أن تكون قرباناً مفعولاً لأجله ؟

فقلت : لا يكون المفعول لأجله إلا مصدراً أو اسم مصدر ، والقربان اسمٌ لما يُتقرب به(١٠٠) وليس اسماً للحدث ، وعلى هذا فيكون قرباناً في قوله تعالى : إذ قرّبا قرباناً(١٠١) ، منصوباً نصب المفعول به لا نصب المصدر .

(١٤) مسألة : كلاً نُمِدُّ هؤلاءِ وهؤلاءِ من عطاءِ رَبِّكَ(١٠٢). علامَ انتصب كلاً ، وما إعراب هؤلاءِ ؟

الجواب : انتصب «كلاً» على المفعولية لنمدّ(١٠٣) . وهؤلاء وهؤلاء بدل من «كلاً» بدل تفصيل ، والمراد أن المؤمنين والكافرين كلّهم يرزقون ، لا يُمنع الرزق عن أحدٍ منهم .

(١٥) مسألة : فسلّموا على أنفسكم تحيّةً من عندِ الله(١٠٤) . علامَ انتصب تحية ؟

الجواب : على أنه مفعول مطلق عامله سلّموا ، لأنه من معناه . ونظيره قول الحماسي(١٠٥) :

عليكَ سلامُ اللهِ قيسُ بنَ عاصمٍ
ورحمتُهُ ما شاءَ أن يَتَرَحَّما
تحيّةَ من غادرتَهُ عَرَضَ الرَّدَى
إذا زار عن شَحطٍ بلادَكَ سلّما

ومن قدر في : قعدت جلوساً ، عاملا محذوفا من لفظ المصدر ومعناه ، وهو سيبويه ، قدر هنا مثله(١٠٦) .

(١٦) مسألة : فجزاءٌ مثلُ ما قَتَلَ من النَّعَمِ(١٠٧) .

٣ظ من قرأ/ بتنوين الجزاء ورفع المثل فقراءته ظاهرة ، لأن الجزاء الواجب موصوف بكونه مماثلا لما قتل من النعم(١٠٨) .

وأما من أضاف الجزاء للمثل فقراءته مشكلة ، لأن الواجب جزاء نفس المقتول لا جزاء مثل المقتول .

الجواب : إن هذا الإشكال يرتفع بأن لا تقدر مثل بمعنى مماثل كما هي في تلك القراءة ، بل يقدر مراداً بها ذات الشيء ونفسه ، بمنزلتها في قوله

---

(٩٢) الروم ٣٩ .
(٩٣) الروم ٣٨ .
(٩٤) سقطت في الثانية من س . والحديث في الموطأ : كتاب الوصية ٤ والبخاري : كتاب الجنائز ٣٦ ومسلم : كتاب الوصية ٥ .
(٩٥) تمامها : بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون. الاحقاف ٢٨ .
(٩٦) سقطت ان من س .
(٩٧) الكشاف ١٢٥/٣ .
(٩٨) كذا والوجه حذف غير ونصب متقرب ، وانظر حاشية ابن المنير على الكشاف ١٢٥/٣ .
(٩٩) س : فهل .
(١٠٠) سقطت من ك .
(١٠١) المائدة ٢٧ .
(١٠٢) تمامها : وما كان عطاءُ ربِّك محظورا ، الاسراء ٢٠ .
(١٠٣) ليست في ك .
(١٠٤) تمامها : فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحيةً من عند الله مباركةً طيبةً ، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون . النور ٦١ .
(١٠٥) هو عبدة بن الطبيب . وفي شرح المرزوقي غرض مكان عرض . وهي رواية في البيت . شرح الحماسة للمرزوقي ٧٩٠ .
(١٠٦) وخالفه المازني فجعله منصوبا بالفعل المذكور لا بفعل مقدر . التصريح ٣٢٧/١ .
(١٠٧) تمامها : يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرمٌ ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثلُ ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغَ الكعبة .. الآية . المائدة ٩٥ .
(١٠٨) قرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين والباقون بغير تنوين وخفض اللام . التيسير ١٠٠ ، معاني القرآن ٣١٩/١ ؛ الطبرسي ٢٤٢/٢ ، القرطبي ٣٠٩/٦ .

تعالى : ليس كمِثْلِهِ شيءٌ(١٠٩) . وقول الشاعر(١١٠) :

على مِثلِ ليلى يَقتُلُ المرءُ نَفسَهُ

. . . . . .

اي على ليلى . بدليل قوله :

. . . . . .

وإن بات من ليلى على اليأس طاويا(١١١)

وقد جاء ذلك أيضاً في المَثَلِ . قال الله تعالى : كمن مَثَلُهُ في الظُلُمات(١١٢) . وذلك لأن المِثْل والمَثَل بمعنى ، كما أن الشِبْه والشَبَه كذلك .

(١٧) مسألة : يحكمُ بها النَبِيُّونَ الَذِينَ اسلَمُوا(١١٣) .

والنبيّون كلُّهم مُسلِمون ، فما هذا التقييد ؟

الجواب : هذه صفة مدح مثلها هو الله الخالق ، لا صفة تقييد ، مثلها في رأيتُ زيداً التاجِرَ .

(١٨) مسألة : إني أحببتُ حبَّ الخير(١١٤) .

قالوا : حبَّ الخير مفعول به ، واعربوا حبَّ الشحيح من قوله(١١٥) :

أُحِبُّهُ حُبَّ الشحيحِ مالَهُ
قد كان ذاقَ الخيرَ ثمَّ نالَهُ(١١٦)

مفعولاً مطلقاً ، فما الفرق ؟

الجواب : إن المحبوب في الآية نفس حبِّ الخير(١١٧) ، والمحبوب في البيت إنما هو الضمير الراجع الى الولد . واما حبَّ الشحيح فإنما جيء به للتشبيه .

(١٩) مسألة : إنما تقضي هذه الحياةَ الدُنيا(١١٨) . ولا تَمُدَّنَّ عَينَيكَ إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زَهرَةَ الحياةِ الدُنيا(١١٩) .

علام انتصب « هذه الحياة » وزهرة الحياة ؟

الجواب : أما هذه الحياة ، فهذه ظرف زمان على معنى « في » والحياة صفة أو عطف بيان .

وأما زهرة الحياة الدنيا فبدل من الهاء في به على الموضع ، أو معمول لمضمر دلَّ عليه متّعنا ، لأنّه بمنزلة جعلنا ، فكأنه قيل : جعلنا لهم زهرة الحياة الدنيا ، ولا يكون حالا لتعريفه . ومن قال في : مررت به المسكينَ ، أنه حال جازت الحالية عنده هنا(١٢٠) .

وزعم بعضهم أن الزهرة هنا في موضع المصدر اي زينة الحياة الدنيا ، فيكون من باب صنع الله .

ولمكيَ هنا قولٌ غريبٌ . زعم أنه أحسن من غيره . وهو أن يكون الأصل زهرةً ، بالتنوين ، ولكنه حذف لالتقاء الساكنين وخفض الحياة على البدل من « ما » أي ولا تمدّنَّ عينيك إلى الحياة الدنيا حالةَ كونها زهرة . انتهى(١٢١) .

ولا يكون بدلا من ما ، لأن لنفتنهم متعلق بمتّعنا فهو داخل في الصلة ولا يبدل من الموصول قبل تمام صلته(١٢٢) .

---

(١٠٩) الشورى ١١ .

(١١٠) هو المجنون من قصيدة مروية له في ديوانه ٢٩٦ . وفيه كنت مكان بات .

(١١١) في س : بات مكان بات والناس مكان اليأس ، وكذلك في ك . وهو تصحيف .

(١١٢) تمامها : أوَ من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مَثَلُهُ في الظلمات ليس بخارج منها . كذلك زُيِّنَ للكافرين ما كانوا يعملون . الانعام ١٢٢ .

(١١٣) تمامها : انا انزلنا التوراة فيها هدى ونورٌ يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبارُ بما استُحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء .. الآية . المائدة ٤٤ .

(١١٤) تمامها : فقال : اني أحببتُ حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب . ص ٣٢ .

(١١٥) لم اهتد الى معرفة قائل البيت ولا الى مناسبته .

(١١٦) س : احب ... ما قاله . وهو تحريف .

(١١٧) في حاشية مجاز القرآن ١٨٢/٢ : قال ابو حاتم : ليس الأمر على ما ظن ابو عبيدة ، انما معنى أحببت لزمت الارض فلم أقم للصلاة . والاحباب للزوق بالارض ، يقال : بعيرٌ محِبٌّ اذا لزق بالارض من مرض به . اهـ . فيكون حب الخير هنا مفعول لاجله لان الفعل أحببت لازم لا متعد .

(١١٨) تمامها : قالوا : لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات ، والذي فطرنا ، فاقض ما أنت قاضٍ انما تقضي هذه الحياةَ الدنيا . طه ٧٢ .

(١١٩) تمامها : ولا تمدّن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زَهرةَ الحياةِ الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربِّك خيرٌ وأبقى . طه ١٣١ .

(١٢٠) ذهب الى ذلك الفراء في المعاني ١٩٦/٢ .

(١٢١) مشكل اعراب القرآن ٣٤٨ .

(١٢٢) قال مكي : ولا يحسن أن تكون زهرة بدلا من ما على الموضع في قوله : الى ما متعنا ، لأن لنفتنهم متعلق بمتعنا فهو داخل في صلة ما ، ولنفتنهم داخل ايضا في الصلة ولا يتقدم المبدل على ما هو في الصلة لان البدل لا يكون الا بعد تمام الصلة للمبدل منه فامتنع بدل زهرة من ما على الموضع . ٣٤٨ .

(٢٠) مسألة : فمكثَ غيرَ بعيدٍ(١٢٣) .

غير نعت لمصدر محذوف او لظرف محذوف. اي مكثاً غير بعيد او وقتاً غير بعيد .

٤و / وأزلفتِ الجنّةُ للمتّقينَ غيرَ بعيد(١٢٤) .

الجواب(١٢٥) : « غير » حال من الجنة مؤكدة لعاملها . مثلها(١٢٦) في : ولّى مدبراً(١٢٧) . لأن الأزلاف هو التقريب(١٢٨) ، وكل مقرّب غير بعيد .

(٢١) مسألة : ان لا يسجدوا لله(١٢٩) .

ما محله من الاعراب ؟

الجواب : إمّا جرّ بدلاً من السبيل ولا زيادة(١٣٠) ، مثلها في ما منعك أن لا تسجد . وإما نصب(١٣١) بدلا من أعمالهم . فالتقدير : وزين لهم الشيطان أن(١٣٢) لا يسجدوا(١٣٣) لله ، فلا نافية.

ويحتمل أن يكون معمولاً ليهتدون على تقدير اللام ، ولا على هذا الوجه زيادة(١٣٠) ايضا والتقدير : فهم لا يهتدون للسجود لله(١٣٤) . وحذف حرف الجر من أنْ وأن قياساً ، والموضع على هذا جر عند الخليل(١٣٥) والكسائي ، نصب عند سيبويه والفرّاء .

(٢٢) مسألة : ألَمْ نَجْعَلِ الأرضَ كِفاتاً . أحياءً وأمواتاً(١٣٦) .

علام انتصب أحياءً وامواتا ؟

---

(١٢٣) تمامها : فمكث غيرَ بعيدٍ فقال احطتُ بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأٍ يقين . النمل ٢٢ .
(١٢٤) الشعراء ٩٠ .
(١٢٥) ليست في س .
(١٢٦) س : مثله .
(١٢٧) النمل ١٠ .
(١٢٨) ك : المتقرب ، وهو تحريف .
(١٢٩) تمامها : وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطانُ اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون . ألا يسجدوا لله الذي يُخرج الخَبْءَ في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون . النمل ٢٤ ، ٢٥ .
(١٣٠) س : زائدة .
(١٣١) ك : وانتصب ، وهو تحريف .
(١٣٢) ك : اعمالهم أن لا ... وهي زيادة .
(١٣٣) س : يسجد ، وهو تحريف .
(١٣٤) ليست في س .
(١٣٥) الكتاب ٤٦٤/١ . وقراءة ابي جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب الا يا اسجدوا خفيفة اللام ، وقرأ الباقون الا يسجدوا . الطبرسي ٢١٦/٤ القرطبي ١٨٥/١٣ .
(١٣٦) المرسلات ٢٥ ، ٢٦ .

الجواب : هذا يظهر بعد تفسير المعنى . وفي معناها قولان :

احدهما انّ الكِفات الأوعية ، وهي جمع ؛ مفردها كفت . والأحياء والأموات كناية عما ينبت منها وما لا ينبت(١٣٧) .

والثاني أن الكِفات مفرد ، مصدر كفته إذا ضمّه وجمعه ، ونظيره في المعنى والوزن كَتَبَه كِتَاباً . والتقدير ذا كفات ، كما تقول : زيدٌ عدلٌ . والأحياء والأموات يراد به بنو آدم(١٣٨) .

فعلى التفسير الأول أحياءً وأمواتاً صفتان لكفاتاً ، وكأنه قيل : أوعية حية وميتة . أو حالان من الأرض او من كفاتاً ، على ضعف في ذلك ، لكونه نكرة . ولا يسوّغ ذلك تقدّم النفي ، لأن النفي المقرون بهمزة الاستفهام يراد به الثبوت . فكأنه قيل : جعلنا الأرض كفاتاً . واجاز بعضهم أن يكون تمييزاً ، كما تقول : عندي نِحيٌ سمناً وراقودٌ خلاً . وفيه نظر ، لأنه مشتقّ ، ولأن النحي والراقود ليسا نفس السمن والخلّ بل محلّ لهما ، والأحياء والأموات نفس الكفات .

وعلى التفسير الثاني هما مفعولان لمحذوف(١٣٩) دلّ عليه كفاتاً ، والتقدير : ألم نجعل الأرض كفاتاً يجمع أحياءً وأمواتاً .

واجاز بعضهم أن يكونا مفعولين لكفاتاً نفسه(١٤٠) .

وليس بشيء ، لأنه ليس مقدّراً بأن والفعل .

(٢٣) مسألة : أفغيرَ اللهِ تأمروني أعبدُ(١٤١) .

بم(١٤٢) انتصب غير(١٤٣) ؟

الجواب : ينبغي أن يكون انتصابه بتأمروني ،

---

(١٣٧) مجاز القرآن ٢٨١/٢ .
(١٣٨) ممن ذهب الى ذلك ابن سيدة والازهري كما في اللسان : كفت . وعلى هذا يكون الصواب : ذات كفات ، لأن الأرض مؤنثة .
(١٣٩) س : تفسير الثاني مفعولاً لأن المحذوف . وهو تحريف .
(١٤٠) ذهب الى ذلك الفراء في المعاني ٢٢٤/٣ ، ٣١٩/١ وابن سيده والازهري . اللسان : كفت .
(١٤١) تمامها : قل افغير الله تامروني اعبدُ ايها الجاهلون . الزمر ٦٤ .
(١٤٢) س : بما . وهو وهم .
(١٤٣) ليست في س .

على اسقاط الخافض ، اي اتأمروني(١٤٤) بغير الله ، كما قال(١٤٥) :

امرتكَ الخيرَ . . . . .

. . . . . .(١٤٦)

اي بالخير . ويكون أعبد بدل اشتمال من غير والتقدير : اتأمروني بغير الله عبادته ، لأنَّ أعبد اصله أن أعبدَ ، فحذفت ان وارتفع(١٤٧) الفعل بعدها . وجاز كون المفعول الثاني لأمرَ ذاتاً وإنما حقه أن يكون ﻉظ معنى كالخير والبِرّ(١٤٨) ونحوهما / اذا كانت الذوات(١٤٩) لا يخبر(١٥٠) بها ، لكونه قد أبدل منه اسم معنى ، وهو أعبد ، والبدل هو المعتمد بالحديث ، وهو في نيّة الأحلال محلّ الأول .

وانما قدرت « أن أعبدَ »(١٥١) بعبادته ، لأن أعبد فعل متعد لم يذكر مفعوله ، فلابدَّ له(١٥٢) من مفعول مقدَّر ، وذلك الضمير المقدر هو(١٥٣) المصحّح لبدل الاشتمال ، لأنه لابد من اتصاله بضمير يعود على المبدل منه .

وإنما لم أُقدر غيراً معمولة لأعبد ، كما هو الظاهر ، وكما قال قوم من المعربين(١٥٤) ، لأنه لا يتقدم معمول الصلة على الموصول ، وأعبد صلة ، لأنْ المضمرة قطعاً .

(٢٤) مسألة : والذينَ يُظاهِرُونَ من نسائِهم ثُمَّ يَعُودونَ لِما قالوا(١٥٥) .

---

(١٤٤) ك : تأمروني .
(١٤٥) ك : كما قالوا .
(١٤٦) تمامه : امرتك الخيرَ فافعل ما أُمِرتَ بـه
فقد تركتكَ ذا مالٍ وذا نشب
وهو لعمرو بن معد يكرب ونسب لغيره ، والنشب المال الثابت كالضياع ونحوها . الكتاب ١٧/١ ، المقتضب ٣٦/٢ ، أمالي ابن الشجري ٣٦٥/١ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٨٦/١ الخزانة ١٦٤/١ .
(١٤٧) ك : ولم يقع ، وهو تحريف .
(١٤٨) كذا ، ولعل الأصل : الشر .
(١٤٩) كذا ، والصحيح : اذ ان الذوات .
(١٥٠) س ، ك : يؤمر ، وهو تحريف .
(١٥١) ك : أعبدك . وهو تحريف .
(١٥٢) ليست في ك .
(١٥٣) ك : وهو . وهو تحريف .
(١٥٤) ممن ذهب الى ذلك الخليل ، كما نقله سيبويه ٤٥٢/١ .
(١٥٥) تمامها : والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . المجادلة ٢ .

بماذا تتعلق(١٥٦) اللام ؟ وما معنى عودهم(١٥٧) لما قالوا ؟

الجواب : اختلف في متعلق اللام على قولين :

أحدهما : إنه يعودون ، وعلى هذا فما مصدرية مثلها في قوله : بما نسُوا يوم الحساب . واختلف في ذلك المصدر على قولين :

أحدهما : أنْ يؤوّل(١٥٨) بالمفعول ، مثله في قولهم : درهمٌ ضربُ الأمير ، وثوبٌ نسجُ اليمن(١٥٩) . فالتقدير : ثمَّ يعودون للنساء المقول فيهنَّ لفظ الظهار . وهذا قول جمهور العلماء .

والثاني : أنه غير مؤوّل . وهو قول أهل الظاهر(١٦٠) . فيجب عندهم الكفّارة بتكرير العبارة .

والقول الثاني من قولَيْ متعلّق اللام انه التحرير . والتقدير : والذين يظاهرون ثمَّ يعودون فعليهم تحرير رقبة لأجل ما قالوه من الظِهار : نقل ذلك عن الأخفش(١٦١) ، و « ما » على هذا القول إما مصدرية او موصول اسمي .

ويردّ(١٦٢) هذا القول أن ما بعد الفاء لايعمل فيما قبلها إلا في باب « أمّا » نحو : فأمّا اليتيمَ فلا تَقْهَرْ(١٦٣) . وانَّ المصدر لا يعمل فيما قبله ولو كان ظرفاً . وأن التحرير للقول والعود لا للقول فقط .

(٢٥) مسألة : لِيَسْتَأْذِنْكُم الذينَ مَلَكَتْ أيمانُكم والذينَ لم يَبْلُغُوا الحُلُمَ مِنكُم ثلاثَ مَرّاتٍ(١٦٤) .

علام انتصب ثلاث مرّات وثلاث عورات(١٦٥)؟

---

(١٥٦) س : تتعلق .
(١٥٧) س : عودتهم .
(١٥٨) س أنّه مؤول .
(١٥٩) س : الأمير ، وهو سهو .
(١٦٠) ك : الظهار . وهو تحريف .
(١٦١) انظر الطبرسي ٢٤٧/٥ .
(١٦٢) س : على هذا .
(١٦٣) الضحى ٩ .
(١٦٤) يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاثَ مراتٍ ، من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء . ثلاثُ عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جُناح بعدهن ، طوافون عليكم بعضكم على بعض ، كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . النور ٥٨ .
(١٦٥) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم : ثلاثَ عورات.

الجواب : على الظرف . وقيل على المصدر . والمعنى في ثلاثة اوقات او ثلاث استئذانات .

والأول هو الصحيح ، لانه قد بين ذلك بقوله سبحانه : من قبل صلاة الفجر إلى آخره .

واذا ثبت ذلك في هذه الآية فليحمل على نحو قوله تعالى : ولقد مننّا عليك(١٦٦) مرّةً اخرى(١٦٧) . فتعرب ظرفاً .

وامّا ثلاث عورات ، فمن قرا(١٦٨) بالنصب فهو بدل من ثلاث مرّات وذلك على وجهين :

٥و احدهما أن يكون ظرفاً على حذف مضاف، اي اوقات عورات(١٦٩)/ . والثاني ان يكون على غير حذف ، وجعلت الأوقات انفسها عورات لحصول(١٧٠) انكشاف العورات فيها ، مثل : نهاره صائم وليله قائم .

ومن قرا ثلاث عورات بالرفع فالتقدير هذه اوقاتٌ ثلاثُ عوراتٍ ، او هذه ثلاثُ عوراتٍ(١٧١) على المجاز الذي بيّنا .

(٢٦) مسألة : وقالَ إنّما اتّخذتم مِنْ دونِ اللهِ اوثاناً مودّةَ بَيْنِكُمْ(١٧٢) .

ما معنى ما في إنّما ؟ واين مفعولا اتخذ(١٧٣) ؟ وعلام ارتفع مودّة ؟ وعلام انتصب على القراءتين ؟ وما توجيه تنوين المودّة وترك تنوينه(١٧٤) ؟ وما موقع الظرف على قراءة النصب ؟

الجواب : امّا معنى ما فانّه شيء على اختلاف القراءتين في مودّة . فمن رفعها فما اسم موصول في موضع نصب اسماً لأنّ ، واتخذتم صلة ، والعائد محذوف ، والتقدير : إنّ الذي(١٧٥) اتخذتموه .

ومن نصبها فما حرف كافّ لا موضع له من الاعراب ولا ضمير محذوف . واما مفعولا اتخذ فعلى قراءة الرفع المفعول الأول محذوف وهو الهاء التي قدّرناها عائدة على الموصول . والمفعول الثاني اوثاناً .

وعلى قراءة النصب اوثاناً مفعول أوّل والمفعول الثاني محذوف ، اي إنّما اتخذتم اوثاناً آلهةً .

ونظيره في حذف المفعول الثاني : إنّ الّذينَ اتّخذوا العِجْلَ سينالُهُم غضبٌ من ربّهم(١٧٦). وقوله : اتّخذوه وكانوا ظالمين(١٧٧) .

تقدير الأولى : إنّ الذين اتخذوا العجل إلهاً . وتقدير الثانية : اتخذوه إلهاً . وامّا رفع المودّة فعلى انّها خبر لانّ . والتقدير إنّ الذين اتخذتموه مودّةً(١٧٨) . وجعلوا (المبتدأ)(١٧٩) نفس المودّة مبالغة واتساعاً . والأصل(١٨٠) ذو مودّة .

وقيل : إنّه مبتدأ ، وفي الحياة خبر ، (والجملة خبر)(١٨١) إنّ . وساغ الابتداء بالنكرة لأجل الوصف بالظرف ، أو للاضافة إليه .

وقيل : إنّها خبر(١٨٢) مبتدأ محذوف ، أي هي(١٨٣) مودّة(١٨٤) . ويردّه انّه لا حاجة إلى دعوى الحذف . ويردّ الذي قبله عدم الراجع من الجملة المخبر بها .

وامّا نصبها فعلى انّها مفعول لأجله . اي انّهم إنّما اتخذوها من دون الله للمودّة فيما بينهم، لأنّ لا عندها نفعاً ولا ضرراً(١٨٥) .

وامّا تنوين المودّة فهو الأصل . وامّا ترك التنوين فعلى الاضافة ، وهو من الاتساع في الكلام.

بالنصب وقرا الباقون بالرفع التيسير ١٦٣ والقرطبي ٣٠٥/١٢ .

(١٦٦) س : عليه . وهو تحريف .

(١٦٧) طه ٣٧ .

(١٦٨) ك : فيمن قراه .

(١٦٩) قال ابو حاتم : النصب ضعيف مردود . وقال الزجاج : المعنى ليستاذنكم اوقاتَ ثلاثِ عوراتٍ ، فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه . القرطبي ٣٠٥/١٢ .

(١٧٠) س : بحصول .

(١٧١) ذهب الى ذلك الفراء في المعاني ٢٦٠/٢ .

(١٧٢) تمامها : وقال انما اتخذتم من دون الله اوثاناً مودةَ بينكم في الحياةِ الدنيا ... الآية . العنكبوت ٢٥ .

(١٧٣) س : اتخذتم .

(١٧٤) المودة نصبها حمزة واضافها . ونصبها عاصم واهل المدينة ونونوا فيها . ورفع ناسٌ منهم الكسائي باضافة. وقرا الحسن : مودةٌ بينكم . برفع ولا يضيف .

(١٧٥) س : الذين . وهو تحريف .

(١٧٦) تمامها : وذلةٌ في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين . الاعراف ١٥٢ .

(١٧٧) الاعراف ١٤٨ .

(١٧٨) معاني القرآن للفراء ٣١٦/٢ .

(١٧٩) زيادة يقتضيها السياق .

(١٨٠) س : او الاصل . وهو تحريف .

(١٨١) سقط ما بين القوسين من ك .

(١٨٢) سقطت من س .

(١٨٣) س : هو .

(١٨٤) قال بهذا الفراء في المعاني ٣١٦/٢

(١٨٥) س : ضرارا .

وأمّا موضع الظرف فمحتمل لوجهين :

أحدهما أن يكون ظرفاً للمودّة فيتعلق بها(١٨٦) ويكون خالياً من الضمير ، فحينئذٍ(١٨٧) هظ يجوز كون في الحياة ظرفاً / للمودّة ايضاً متعلّقاً(١٨٨) بها ، لأنّ العامل الواحد يجوز ان يعمل في ظرفي زمان ومكان .

والثاني أن يكون صفة للمودّة ، لأنّها نكرة فتتعلّق بمحذوف ، ويكون فيه حينئذٍ ضمير عائد على الموصوف ، وتكون في الحياة في موضع الحال من ذلك الضمير ، وفيه على هذا ايضاً ضمير ، ويتعلّق أيضاً بمحذوف .

(٢٧) مسألة بُشْراكُمُ اليومَ جنّاتٌ تَجْري من تَحتِها الأنهارُ خالدِينَ فيها(١٨٩) .

ما إعراب خالدين ؟ وما ناصبه ؟

فان قيل : عامله البشرى فكيف اخبر عن المصدر قبل مجيء معموله ؟

الجواب : « خالدين » حال عاملهُ إما مصدر مضاف الى جنات محذوف . والتقدير : بشراكم اليوم دخول جنات . وهي حال مقدرة مثلها في : فادخلوها خالدين(١٩٠) . وفيها(١٩١) إعمال المصدر محذوفاً . وسهّله ظهور المعنى وكثرة حذف المضاف ، وانّ عمله في اسم شبيه بالظرف وهو الحال . وإما بشرى ، وجاز ذلك لانّه ليس مقدراً بأن والفعل ، ولا بما والفعل فلم يلزم الفصل بين صلة وموصولها . وصاحب الحال على هذا الوجه الضميرُ المخفوض باضافة البشرى .

ونظيره في مجيء الحال مما(١٩٢) اُضيف إليه المصدر ، إليه مرجعكم جميعاً(١٩٣) .

وعلى الوجه الأول نقول(١٩٤) المصدر المحذوف ، لأن دخول جنات معناه دخولكم جنات ، فحذف فاعل المصدر للعلم به .

(٢٨) مسألة : إني اراني اعصِرُ خَمْراً(١٩٥) . والخمر لا يعصر .

الجواب : إن للناس في هذه الآية طريقين . فمنهم من زعم (انّها مشتملة على مجاز . ومنهم من زعم)(١٩٦) انه لا مجاز فيها .

واختلف القائلون بالمجاز على طريقين . فمنهم من زعم انه في الاسم وهو خمراً ، فادعى انه اُطلق واُريد به العنب لأنه فرعه . وهذا القول هو المشهور بين الناس .

ومنهم من زعم انه في الفعل ، وهو اعصر . فادعى انه اُطلق واُريد به استخرج . وإلى هذا ذهب ابن عزيز في غريبه(١٩٧) .

ومن قال إنه لا مجاز في الآية نقل انّ لغة عُمان انهم يسمون العنب خمراً بالحقيقة(١٩٨) .

(٢٩) مسألة : انّي اخلُقُ لكُم من الطينِ كهيئةِ الطّيْرِ فانفُخُ فيه(١٩٩) .

إلى مَ يرجع الضمير المجرور بفي ؟

الجواب : يحتمل أوجها . احدهما ان يرجع الى المخلوق الذي دلّ عليه اخلق .

٦و الثاني أن / يرجع الى الهيأ الذي دلّ عليه المصدر ، وهو الهيئة .

الثالث : يرجع الى الهيئة ، على ان يكون المراد بها المهيأ ، كما اُريد بالضَّرْب المضروب وبالنَّسْج المنسوج(٢٠٠) وبالخلق المخلوق (في

---

(١٨٦) ك : الهاء ، وهو تحريف .
(١٨٧) ك : حينئذٍ .
(١٨٨) ك : ومتعلقاً .
(١٨٩) تمامها : يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جناتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها ذلك هو الفوزُ العظيم . الحديد ١٢ . وفي س زاد « ابداً » بعد فيها ، وهو تحريف .
(١٩٠) الزمر ٧٣ .
(١٩١) س : وفيه .
(١٩٢) ك : بما . وهو تحريف .
(١٩٣) يونس ٤ . وسقطت « جميعا » من ك .
(١٩٤) ك : معمول ، وهو تحريف .
(١٩٥) تمامها : ودخل معه السجن فتيانِ قال احدهما : اني اراني اعصر خمراً .. الآية . يوسف ٣٦ .
(١٩٦) سقط مابين القوسين من ك بسبب انتقال النظر .
(١٩٧) غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني المتوفى عام ٣٣٠هـ . يراجع كشف الظنون ٢/٢٢٠٨ .
(١٩٨) نقل ذلك القرطبي ٩/١٩٠ عن الضحاك . قال : وقرا ابن مسعود : اني اراني اعصر عنباً . وقال الاصمعي : أخبرني المعتمر بن سليمان انّه لقي اعرابياً ومعه عنب فقال له : ما معك ؟ قال : خمر . وقيل : معنى اعصر خمراً اي عنب خمر . فحذف المضاف .
(١٩٩) تمامها : ورسولاً الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله .. الآية . آل عمران ٤٩ .
(٢٠٠) ك : بالنسخ المنسوخ . وهو تصحيف . وانظر الكتاب ١/٢٧٥ .

قولهم)(٢٠١) : هذا درهمٌ ضربُ الأمير ، وثوبٌ نسجُ اليَمنِ ، وقول الله عزّ وجلّ : هذا خلقُ الله(٢٠٢) .

ومن مجيء ذلك في المصادر الآتية على وزن فَعْلَة قوله تعالى : والأرضُ جميعاً قَبْضَتُهُ يومَ القيامةِ(٢٠٣) . اي مقبوضته .

الرابع : الكاف على أن يكون اسماً أريد به المِثْل . وهذا جارٍ على قول الأخفش في أنّ الكاف تكون اسماً في فصيح الكلام . وأما بقية البصريين فلا يرون ذلك واقعاً إلا في الشعر(٢٠٤) فقط(٢٠٥) .

(٣٠) مسألة : ذُرِيَّةَ من حملنا مع نوحٍ(٢٠٦) .

على مَ انتصب ذريّة ؟

الجواب : على انّه مفعول أول ليتخذوا . ووكيلاً مفعول ثانٍ ، اي أن لا يتخذوا ذريّة من حملنا مع نوح من دوني وكيلاً . وقدّم المفعول الثاني لأن الأهم من الكلام النهي عن أن يتخذوا من دون الله وكيلاً لا بيان(٢٠٧) عين المتخذ ولتناسب رؤوس الآي .

وفي الآية اقوال أُخر ، منها انه منادى(٢٠٨). وهذا إنما يحسن على قراءة (من قرأ)(٢٠٩) : تتخذوا ، بالخطاب(٢١٠) .

(٣١) مسألة : ما الكِفل ؟

الجواب : النصيب . قال الله تعالى : من يَشْفَعْ شفاعةً حَسَنَةً يكنْ لهُ نصيبٌ منها ، ومن يَشْفَعْ شفاعةً سيّئةً يكنْ له كِفْلٌ منها(٢١١) .

---

(٢٠١) سقط ما بين القوسين من ك .
(٢٠٢) لقمان ٣١٠ .
(٢٠٣) الزمر ٦٧ .
(٢٠٤) الكتاب ٢٠٣/١ المقتضب ١٤٠/٤ شرح الجمل لابن عصفور ٣٢٥/١ ، ٤٥٣/٢ .
(٢٠٥) ك : قطعاً .
(٢٠٦) تمامها : وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا . ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكورا . الاسراء ٢ ، ٣ .
(٢٠٧) ك ، س : لاتيان ، وهو تصحيف .
(٢٠٨) ذهب الى ذلك الفراء في المعاني ١١٦/٢ .
(٢٠٩) مابين القوسين ليس في ك .
(٢١٠) قرأ ابو عمرو وحده الا يتخذوا ، بالياء . وقرأ الباقون بالتاء . الطبرسي ٣٩٤/٣ .
(٢١١) النساء ٨٥ وانظر معاني القرآن للفراء ٢٨٠/١ .

فقيل : فلِمَ غاير بين الآيتين ، فقيل في الأولى نصيبٌ وفي الثانية كِفلٌ ؟

فأجيبت بأن تكرير اللفظ وتنويعه أعذب من تكراره .

فقيل : زعم بعضهم أن الكِفلَ ليس النصيب مطلقاً بل النصيب من (الخير والكفل من)(٢١٢) الشرّ ، فكان ذكره في الثانية أنسب .

فقلت : هذا مردود بقوله تعالى : يؤتكم كفلين من رحمته(٢١٣) .

(٣٢) مسألة : ما سوءُ الحساب في قوله تعالى : أُولئك لهم سوءُ الحسابِ(٢١٤) ؟

الجواب : أن يؤاخذ العبد بكل ما جناه في الدنيا ، لا يغفر له منه شيء . وقلت(٢١٥) فيه نظماً :

سوء الحساب أن يؤاخذ الفتى
بكل شيءٍ في الحياة قد أتى

(٣٣) مسألة : ويك أنّ اللهَ يَبْسُطُ الرّزقَ لمن يَشاءُ(٢١٦) .

ما معناه وما إعرابه ؟

الجواب : فيه ثلاثة أقوال . أحدها إن ويك(٢١٧) بحروفها الثلاثة اسم فعل معناه ٦ظ ما الخبر(٢١٨) ؟ إلا أن مَهْيَمْ اسم فعل معناه / استفهام حقيقي(٢١٩) ، وويك اسم فعل معناه استفهام تقريري .

---

(٢١٢) سقط مابين القوسين من س .
(٢١٣) الحديد ٢٨ .
(٢١٤) تمامها : للذين استجابوا لربهم الحسنى ، والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به ، أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد . الرعد ١٨ .
(٢١٥) س : فقلت .
(٢١٦) تمامها : واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن اللهَ يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ، لولا أن من الله علينا لخسف بنا ، ويكأنه لا يفلح الكافرون . القصص ٨٢ .
(٢١٧) س : ويحك . وهو تحريف .
(٢١٨) المنقول عن المفسرين أن معناها : أما ترى ، أو ألم تر . وهو ما سيثبته ابن هشام بعد قليل . انظر معاني القرآن ٣١٢/٢ ومجاز القرآن ١١٢/٢ وشرح العشر ٢٧٩ .
(٢١٩) مهيم كلمة يمانية معناها ما أمرك ؟ وما هذا الذي أرى بك ؟ ونحو هذا من الكلام وقد وردت في الحديث الشريف ، قالها الرسول (ص) لعبدالرحمن بن عوف . اللسان والصحاح : مهيم . والبخاري . كتاب النكاح ٧ والبيوع ١ ومناقب الأنصار ٣ ، ٥٠ .

الثاني أنّ اسم الفعل وي فقط ومعناه أعجب(٢٢٠) .

والثالث أن ويك ليس باسم فعل البتة ، إنما هو ويلك ، ولكن حذفت اللام(٢٢١) ، وقد حملوا على ذلك قول عنترة :

ولقد شَفَى نَفسِي وأبرأ سُقْمَها
قولُ الفوارسِ وَيْكَ عَنتَرَ اقدمِ(٢٢٢)

وعلى القول الأول فأن الله منصوب بويك . وعلى الثاني فكأنّ كلمة مستقلة ناصبة للاسم رافعة للخبر ومعناها الظن لا التشبيه .

وعلى الثالث فأن اللهَ منصوب باعلَمْ محذوف . ثم نظمتُ ذلك فقلت :

وَيْكَ الم ترَ ، وقومٌ اضمروا
اللامَ واعلمْ قبل انّ قدّروا
وقيل : وَيْ ردِيفَةٌ لأعجبُ
ولأظنُّ ما تلاها ينسبُ

(٣٤) مسألة : ثمّ لتُسألُنّ يومئذٍ عن النّعيمِ(٢٢٣) .

هل ما يقول بعض الناس من أن المراد بالنعيم الماء البارد منقول(٢٢٤) في كتب التفسير ؟

الجواب : النعيم أعمُّ من ذلك ، والماء البارد من جملته(٢٢٥) . وفي الحديث : أول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة من النعيم أن يقال له : ألم نُصحّ لك جسمَك ونرويك من الماء البارد ؟ رواه الترمذي في سننه(٢٢٦) .

(٣٥) مسألة : ولولا أن يكونَ الناسُ أمّةً واحدةً لجعلنا لمن يكفرُ بالرحمنِ .. الآية(٢٢٧) .

قال النحويّون : لولا حرف يدل على امتناع الشيء لوجود غير ، فيلزم من ذلك أن الذين يكفرون بالرحمن ليس لهم معارج عليها يظهرون ، وليس لبيوتهم أبواب وليس لهم سرر .

الجواب : هذه الآية مشتملة على حذف صفتين . والتقدير : ومعارج من فضة . وهي الدرج . وسرر من فضة . انتهى .

والآية في بيان حقارة الدنيا عند الله تعالى . والمعنى والله أعلم : ولولا كراهة أن يكون الناس أمّةً واحدة مجتمعة على الكفر لوسّعنا الدنيا على الكفار لحقارتها عندنا فجعلنا لهم كذا وكذا .

(٣٦) مسألة : لاهُنّ حِلٌ لهم(٢٢٨) .

كيف أخبر عن الجمع بالمفرد ؟

الجواب : لأن الحِلّ مصدر . تقول : حَلّ حِلا ، كما تقول : عَزّ عِزّاً . والمصدر اذا وقع نعتاً أو خبراً أو حالاً لم يُثنّ ولم يجمع ولم يؤنّث .

(٣٧) مسألة : في الحديث في مواقيت الحج ، مُهَلُ أهل المدينة من ذي الحُلَيفة وأهل الشام من الجُحفَة وأهل نجد من قَرَن وأهل اليمن من يَلَمْلَم ، هنّ ٧و لهنّ ولمن أتى عليهنّ من غير أهلهنّ(٢٢٩) . الضمير / في هنّ للمواقيت المعيّنة ويَلَمْلَمْ ، وكان حقّ الضمير المجرور باللام أن يكون ضمير المذكرين .

الجواب من وجهين : أحدهما أن الأصل هنّ

---

(٢٢٠) هذا رأي الخليل وسيبويه . الكتاب ٢٩٠/١ ، المحتسب ١٥٥/٢ ، الخصائص ١٦٩/٣ .

(٢٢١) نقل ذلك عن الكسائي . معاني القرآن ٣١٢/٢ والمحتسب ١٥٦/٢ وشرح العشر ٢٧٩ .

(٢٢٢) الديوان ٢١٣ وشرح العشر ٢٧٨ وفيهما : قيل مكان قول .

(٢٢٣) التكاثر ٨ .

(٢٢٤) س : ومنقول . وهي زيادة .

(٢٢٥) في معاني القرآن أن النعيم الأمن والصحة . ٢٨٨/٣ ونقل القرطبي ١٧٦/٢٠ غير ذلك .

(٢٢٦) أخرجه الترمذي في تفسير سورة التكاثر ٢٥٧/١٢ ونصه عنده : ان أول ما يسأل عنه يوم القيامة ، يعني العبد ، من النعيم أن يقال له : ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد . وفي الاصل : لم يصح جسمك ويروك . وهو تحريف .

(٢٢٧) تمامها : لبيوتهم سقفاً من فضةٍ ومعارج عليها يظهرون . الزخرف ٣٣ .

(٢٢٨) تمامها : يأيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجراتٍ فامتحنوهن ، اللهُ أعلم بأيمانهن ، فان علمتوهن مؤمناتٍ فلا ترجعوهن الى الكفار ، لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن . الممتحنة ١٠ .

(٢٢٩) أخرجه البخاري في كتاب الحج في ثلاثة مواضع ٧ ، ٩ ، ١٠ مع اختلاف في اللفظ ، وثبات موضع الشاهد . وذو الحليفة قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة . والجُحفة قرية على طريق المدينة من مكة على اربع مراحل . وقَرَن ميقات أهل نجد ، كذا ذكر ياقوت ولم يبين موضعه وبلملم ويقال اَلَمْلَم موضع على ليلتين من مكة وفيه مسجد معاذ بن جبل ، وقال المرزوقي هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث ، وقيل هو وادٍ هناك . معجم البلدان ٣٢٤/٢ ، ٣٥ ، ٧١/٤ ، ١٠٢٥ .

لهم . وانما عدل عن ضمير المذكّرين الى ضمير المؤنثات لقصد التناسب . كما فعل مثل ذلك في الدعاء المأثور : اللهمَّ ربَّ السمواتِ وما أظلَلْنَ وربَّ الأرضينَ وما اقللْنَ وربَّ الشياطين وما اضللْنَ(٢٣٠) . وانما كان قياسه : ومن اضلّوا .

الثاني : إنه على حذف مضاف ، اي هنَّ لاهلهنَّ . اي هذه المواقيت لأهل هذه البلدان . يدل على ذلك قوله : ولمن اتى عليهنَّ من غير اهلهن . فصرح بالأهل ثانياً . ونظيره في حذف المضاف وهو لفظ أهل . واسأل القرية(٢٣١) .

(٣٨) مسألة : والذينَ يُتَوفَّوْنَ منكم ويذَرونَ ازواجاً وصيّةً"(٢٣٢) .

الذين مبتدأ ووصية خبر ، والمبتدأ عين الخبر ، والوصية ليست نفس المبتدأ ، فكيف هذا ، وما توجيه قراءة بعض القراء بنصب الوصية(٢٣٣) .

الجواب عن الأول انه على (حذف)(٢٣٤) مضاف من المبتدأ ، اي وحكم الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً ذوو وصية او اهل وصية(٢٣٥) .

ومن الثاني أن انتصابه على المصدرية ، الكلام مؤول على حذف الخبر وهو العامل في الخبر المذكور ، والتقدير : يوصون(٢٣٦) وصية(٢٣٧) ، ونظيره : انت سيراً . ولو صرح بذلك العامل لم يمتنع . وإنما يجب الحذف اذا كرر المصدر أو كان المصدر محصورا .

(٣٩) مسألة : قال موسى : ماجئتم به(٢٣٨) .

ما استفهامية أو موصولة ؟

الجواب : هذا مختلف باختلاف القراءة(٢٣٩) في السحر . فمن قرأ السحر(٢٤٠) ، بغير استفهام ، فما موصولة مبتدأ ، وجئتم به صلة ، والسحر خبر ما . والمعنى : الذي جئتم به السحر . ويفسره قراءة بعضهم : ما جئتم به سحر(٢٤١) .

ومن قرأ : آلسحر بالمد فما استفهام وجئتم به خبر والسحر خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير اي شيء جئتم به ، أهو السحر أو السحر هو .

(٤٠) مسألة : السواك "مِطْهَرَةٌ" للفم(٢٤٢)، كيف اخبر عن المذكر بالمؤنث ؟

الجواب : ليست التاء في مطهرة للتأنيث ، وإنما هي مَفْعَلة الدالة على الكثرة كقولهم : الولد "مَبْخَلَةٌ" مَجْبَنَةٌ" ، اي محل لتحصيل البخل والجُبن لأبيه بكثرة .

فقيل لي : استدل بعض أهل اللغة بهذا على أن السواك يجوز تأنيثه .

فقلت : هذا غلط ، ويلزمه أن يَستدلّ بقولهم : الولد "مَبخلة" مَجبنة" ، على جواز تأنيث الولد ، ولا قائل به(٢٤٣) .

٧ظ (٤١) مسألة / ما أصابَكَ من حَسَنَةٍ فمِنَ اللهِ ، وما أصابَكَ من سَيِّئَةٍ فمن نفسِكَ(٢٤٤) .

---

(٢٣٠) اخرجه الترمذي في ابواب الدعاء ٤٩/١٢ ونصه عنده : اذا اويت الى فراشك فقل : اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما اقلت ورب الشياطين وما أظلت كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط علي أحد .

(٢٣١) يوسف ٨٢ .

(٢٣٢) تمامها : لأزواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج ، فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف، والله عزيز حكيم . البقرة ٢٤٠ .

(٢٣٣) قرأ أهل المدينة وابن كثير والكسائي وابو بكر عن عاصم : وصيةً" ، بالرفع ، والباقون بالنصب . الطبري ٣٤٤/١ .

(٢٣٤) سقطت من س .

(٢٣٥) ونقل الطبري عن الفارسي ان الرفع فيه على الابتداء والظرف خبره أو أن خبره مضمر ولأزواجهم صفة ، وتقدير الخبر : فعليهم وصيةٌ" لأزواجهم . ٣٤٤/١ .

(٢٣٦) س : يتوصون .

(٢٣٧) ذهب الى ذلك الفراء في المعاني ١٥٦/١ .

(٢٣٨) تمامها : فلما ألقوا قال موسى : ما جئتم به السحرُ ، ان الله سيبطله ، ان الله لايصلح عمل المفسدين . يونس ٨١ .

(٢٣٩) س : القرائن ، وهو تحريف .

(٢٤٠) س : بسحر ، وهو تحريف . وقد قرأ ابو جعفر وابو عمرو : آلسحر ، بقطع الالف ومدها على الاستفهام . وقرأ الباقون : السحر . موصولة ، على الخبر . الطبرسي ١٢٥/٣ وانظر الفراء ٤٧٥/١ .

(٢٤١) هي قراءة عبدالله بن مسعود . كما نقل الفراء والطبرسي.

(٢٤٢) أخرجه البخاري في كتاب الصوم ٢٧ وابن ماجه في كتاب الطهارة باب ٧ والنسائي في كتاب الطهارة ٤ .

(٢٤٣) قال الأزهري : ما سمعت أن السواك يؤنث . قال : وهو عندي من هذد الليث . والسواك مذكر . وقوله : مطهرة كقولهم الولد مجبنة مجهلة مبخلة وقولهم الكفر مخبثة . تهذيب اللغة ٣١٦/١٠ واللسان : سوك .

(٢٤٤) تمامها : وأرسلناك للناس رسولاً" وكفى بالله شهيدا . النساء ٧٩ .

قيل : هذا يقتضي أن الله يخلق الخير ، والعبد يخلق الشر .

فأجبت بأن المعنى ـ والله أعلم ـ ما أصابك أيها الانسان من نعمة فمن الله ، فضلا منه عليك . وما أصابك من أمر يسوءك فمن نفسك ، اي فمن ذنب اذنبته فعوقبت عليه . وليس المراد خلق الخير ولا خلق الشر .

(٤٢) مسألة : كيف قال النحاة : إنه اذا عطف اسم على آخر ثم جاء ضمير فانه يعود مثنى . وقد جاء التنزيل بخلافه . قال الله تعالى : والله ورسوله أحقّ ان يُرضوه(٢٤٥) .

الجواب : هذه القاعدة ليست على هذا الاطلاق . بل يستثنى منها ثلاث مسائل . مسألتان يجب فيها الأفراد . احدهما أن يكون العطف بالواو والمتعاطفان معنى واحد كقوله :

وما سَلْوَتُكِ لا بل زادني شَغَفاً
هَجرٌ وصَدٌ تَمادَى لا إلى أمدِ(٢٤٦)

الثانية أن يكونا بمعنيين ويكون الكلام نفياً ، وقد اقترنت لا بالعاطف . تقول :ما جاءني زيدٌ ولا عمروٌ إلا واحسنت اليه .

وذلك لأن « لا » تصير العامل كأنه(٢٤٧) مكرر معها ويصير كل من الاسمين كأنه من كلام مستقل بنفسه ، وكأن الأول قد حذف منه ما أثبت في الثاني .

ومسألة يجوز فيها الوجهان ، وضابطها أن يكون أحدهما مستلزما للآخر .

فمن المطابقة قوله عليه الصلاة والسلام : حتى يكون الله ورسوله احبّ إليه ممّا سواهما(٢٤٨) . ولو قيل : ممّا سواه ، اكتفى به ، لأن محبة الله سبحانه مُستلزِمة لمحبة رسوله وبالعكس .

(٢٤٥) تمامها : يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين . التوبة ٦٢ .
(٢٤٦) لم اهتد الى معرفة قائل البيت ولا الى مناسبته . وفي الأصل : احد ، وهو تحريف .
(٢٤٧) س : كان . وهو تحريف .
(٢٤٨) اخرجه البخاري في كتاب الأيمان ٩ ، ١٤ ومسلم في كتاب الايمان ٦٦ ، ٦٧ باختلاف في اللفظ .

ومن مجيئه مفرداً : والله ورسوله احقّ ان يُرضوه(٢٤٩) .

وقول حسان :

إنّ شرخ الشباب والشعَر الأ
سودَ مالم يُعاصَ كان جنونا(٢٥٠)

(٤٣) مسألة : ما وجه قراءة بعضهم : وما أنتم بمصرخيّ . بكسر الياء(٢٥١) ؟ وما توجيه قراءة الجماعة بالفتح ؟

الجواب : أما القراءة الأولى فلها وجهان : أحدهما أن ياء الجمع أدغمت في ياء الاضافة الساكنة ، فلما التقى ساكنان كسر الثاني ، كما يقال : غُضّ(٢٥٢) .

الثاني : أن قطرباً حكى أن لغة بني يربوع أنهم يزيدون ياء على ياء الاضافة فيقولون ٨و في نحو مررت بي : بِيِيْ . / بيائين الاولى مكسورة والثانية ساكنة(٢٥٣) ، كما أن هذه الياء مزيدة بعد هاء الغائب في به بهي ، وكما زادها بعضهم على تاء المؤنثة فقال : رميتيه فأصبتيه وما أخطأت الرمية .

وأنشد على هذه اللغة :

ماضٍ إذا ما هَمّ بالمُضِيّ
قال لها هل لكِ ياتافِيّ
قالت له ما انت بالمرضيّ(٢٥٤)

(٢٤٩) التوبة ٦٢ . وانظر الكشاف ٢٨٥/٢ (ط لبنان) واملاء العكبري ١٧/٢ .
(٢٥٠) شرخ الشباب : جدته وقوته . الديوان ٢٣٦/١ ، مجاز القرآن ٢٥٨/١ ، ٢٢/٢ ، الكامل ١١٣/٣ جمهرة اللغة ٢٠٧/٢ ، اللسان : شرخ . شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٣٦/١ .
(٢٥١) قرأ حمزة من السبعة والأعمش ويحيى بن وثاب بكسر الياء وقرأ الباقون بالفتح . وانظر التيسير ١٣٤ والطبري ٣١٠/٣ وسورة ابراهيم ٢٢ .
(٢٥٢) ورد هذا التوجيه في معاني القرآن للفراء ٧٦/٢ .
(٢٥٣) كذا في الأصل والعكس هو الصحيح ، فالمروى عن قطرب اسكان الأولى وكسر الثانية : بِيِّ وعَلَيِّ باسكان الأولى وكسر الثانية وهو ما يتفق مع القراءة المنوه بها . المحتسب ٤٩/٢ والتيسير ١٣٤ والطبري ٣١٠/٣ .
(٢٥٤) الشاهد من أرجوزة للأغلب العجلي (اسلامي مخضرم) . والماضي الذي لا ينوانى في أمر هم به ولا يكسل . تا : اسم اشارة للمؤنث وهو منادى . وفي س : يا فتيّ وهو تحريف . وانظر معاني القرآن ٧٦/٢ والمحتسب ٤٩/٢ والطبري ٣١٠/٣ والخزانة ٢٥٧/٢ .

وعلى هذا فالأصل بمصرخيّ ، بثلاث ياءات . الاولى ساكنة وهي ياء الجمع والثانية ياء المتكلم وهي مكسورة للمناسبة . وإلا فحكم ياء المتكلم ان تكون إما ساكنة أو مفتوحة . وهذه الياء هي الياء المدغم فيها ، والثالثة ياء المد المزيدة على ياء الاضافة ، وهي ساكنة كالياء في بهي ، ولما اجتمع ثلاث ياءات حذفت الثالثة ، لأن الثقل انتهى عندها وبقيت الكسرة قبلها دليلا عليها . وبهذه القراءة قرأ الأعمش ويحيى بن وثاب وحمزة بن حبيب الزيات وغيره .

واما القراءة الثانية وهي قراءة الفتح وبها قرأ جماهير القراء رحمهم الله أجمعين تحتمل وجهين أيضا . أحدهما : أن ياء الجمع ادغمت في ياء الاضافة ساكنة ثم فتحت على أصل التقاء الساكنين .

والثاني : أن ياء الجمع أدغمت في ياء الاضافة على لغة من فتحها ، وهو الاصل في الياء على الأصح ، كما أن كاف الخطاب وها الغيبة حكمهما الفتح .

(٤٤) مسألة : فما آمنَ لِموسَى إلا ذُرِّيَّةٌ من قومِهِ على خَوفٍ من فِرعَونَ وملأهم أنْ يفتِنَهم(٢٥٥) .

كيف عاد ضمير الجمع على فرعون مع أنه مفرد ؟

الجواب : اختلف في هذا الضمير على ثلاثة مذاهب . أحدها أنه عائد على مذكور . ثم اختلف في ذلك المذكور على قولين : أحدهما قول الأخفش سعيد بن مسعدة أنه على الذرية .

الثاني قول بعضهم انه عائد على فرعون ، على جعله اسماً للقبيلة ، كما قال :

ومِيمَّنْ وَلَدوا عامرُ ذو الطولِ وذو العرض(٢٥٦)

فمنع صرف عامر حين أراد به القبيلة . على هذا فهو نظير قولك : من يقومون ويعقد زيدٌ . لأن قوله سبحانه : فرعون وملأهم ، حمل على المعنى(٢٥٧) . وقوله : أن يفتنهم بدل من فرعون ، وهو حمل على اللفظ .

المذهب الثاني : إنه عائد على محذوف ، والتقدير ، إلا على خوف من آل فرعون .

والمذهب الثالث انّه عائد على مذكور(٢٥٨) محذوف استلزمه المذكور . وذلك لأنه لما ذكر فرعون علم أنه معه غيره(٢٥٩) .

(٤٥) مسألة : وما تكونُ في شأنٍ وما تتلو منه من قرآنٍ(٢٦٠) .

هل معنى مِنْ فيهما مختلف أو متحد ؟

الجواب بل مختلف . فمن الجارة الضمير للسببية ، ومن الثانية 8ظ للاستغراق وهي من الزائدة . والمعنى ـ والله أعلم ـ / وما يحدث لك شأن فتتلو شيئاً من القرآن بسببه .

(٤٦) مسألة : وإذ أخذ اللهُ ميثاقَ النَبيّين لِما آتيتُكم من كتابٍ وحكمةٍ .. الآية(٢٦١) . ما إعرابها ؟

الجواب : فيها قراءتان : لَما آتيتكم ، بالفتح، ولِما آتيتكم ، بكسرها(٢٦٢) . فأما من فتحها فيحتمل وجهين : أحدهما أن تكون اللام للابتداء ، وهي جواب القسم المفهوم من قوله : وإذْ أخذ الله

---

(٢٥٥) تمامها : وان فرعون لعالٍ في الأرض وانّه لمن المسرفين . يونس ٨٣ .

(٢٥٦) للذي الاصبح العدواني من قصيدة في رثاء قومه بعد ان وقع بينهم شرٌ فتفانوا فيه . وقوله : ذو العرض كناية عن عظم أجسامهم وقوتها . الاصول ٦٦٦/٢ ، شرح مشكلات الحماسة ١٣٣ ، الانصاف ٢٦٥ ، العيني ٣٦٤/٤ ، شرح الجمل لابن عصفور ٤٦٠/٢ ، الديوان .

(٢٥٧) قال الزجاج : وانما جاز أن يقال وملئهم لأن فرعون ذو أصحاب يأتمرون له . وقيل ان الضمير في ملئهم راجع الى الذرية لأن آباءهم كانوا من القبط وكانوا يخافون من القبط أن يصرفوهم عن دينهم ويعذبوهم . الطبرسي ١٢٧/٣ .

(٢٥٨) كذا ولعله : مجموع .

(٢٥٩) المذهبان الثاني والثالث قال بهما الفراء ٤٧٦/١ .

(٢٦٠) تمامها : ولا تعملون من عملٍ الا كنا عليكم شهوداً اذ تفيضون فيه ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين . يونس ٦١ .

(٢٦١) آل عمران ٨١ وتمامها : ثم جاءكم رسولٌ مصدقٌ لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنّه .. الآية .

(٢٦٢) قرأ حمزة بكسر اللام وقرأ الباقون بفتحها . وقرأ نافع آتيناكم بالنون والالف جمعاً والباقون بالتاء مضمومة موحداً . التيسير ٨٩ .

ميثاق النبيين . وما موصولة مبتدأ واتيتكم صلة حذف عائدها . ومن كتاب حال . والتقدير : للذي اتيتكموه . وجاءكم رسول مصدق لما معكم ، جملة معطوفة على الجملة الواقعة صلة فتكون صلة ثانية، والعائد محذوف ايضاً ، والتقدير : ثم جاءكم به رسولٌ ، ثم حذفت الباء توسعاً فانتصب الضمير فاتصل بالفعل ثم حذف بعد ذلك كما حذفت الهاء من اتيتكموه .

وعن الأخفش أن ما معكم من قوله تعالى : مصدق لما معكم ، لما كان هو نفس وما اتيتكم من كتاب وحكمة حصل الربط ولم يحتج الى عائد . وهذا نظير قولهم : ابو سعيدٍ الذي رويت عن الخُدري . وذلك شاذ فلا ينبغي التخريج عليه .

الوجه الثاني : أن تكون اللام لام التوطئة . وما شرطية ، واتيتكم في موضع جزم لأنه فعل الشرط ، وجاءكم كذلك لأنه معطوف عليه . وعلى هذا فما مفعول لأتيتكم قُدّم لأن لها الصدر ، وليس مبتدأ ، لأن ذلك يؤدي الى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه ، فلهذا لا يجوز : زيدٌ ضربت عند البصريين إلا في الضرورة .

والضمير المجرور بالباء يعود على ما قطعاً لا على الرسول . أما [إذا](٢٦٣) قدرنا ما موصولة ، فلأن الخبر قسم محذوف وجوابه مذكور وهو لتؤمنُن فلابد من ضمير يرجع منه للمبتدأ وهو ما .

(٢٦٣) زيادة يقتضيها السياق .

وأما اذا قدرنا ما شرطية فلأن اسم الشرط اذا لم يكن ظرفا لزم اشتمال جوابه على ضمير راجع إليه لا يجوز : ما تصنع اضرب عمرو . وعن ابي الحسن(٢٦٤) انه يجيز ذلك مستدلا بنحو قوله :

فمن تكنِ الحِضارَةُ اعجَبَتْهُ
فأيّ رجالِ باديةٍ ترانا(٢٦٥)

وعلى هذا يجوز عود الضمير على رسول .

وقوله في المسألة ضعيف ولا متمسك له في البيت . وأما من كسر اللام فهي لام الجر متعلّقة بأخذ ، اي أخذ ميثاقكم لهذا الأمر ، وما إما مصدرية اي لايتائي إياكم الكتاب والحكمة ثم مجيء الرسول. وفي الضميرين من آتيتكم التفاتان ، لأن في الاول خروجاً من الغيبة الى التكلم ، وفي الثاني خروجاً من الغيبة الى الخطاب . وإما موصولة ، ويأتي المذهبان في رابط الجملة .

آخر الكتاب

قال مؤلفه الشيخ جمال‌الدين بن هشام : سئلت عنها بالحجاز الشريف عام ٧٤٧(٢٦٦) والحمد لله رب العالمين .

(٢٦٤) يريد به سعيد بن مسعدة الاخفش والأوسط المتوفى سنة ٢١٥هـ .

(٢٦٥) للقُطامي عمير بن شُبيم (اموي) ورواية الديوان والحماسة : اناس مكان رجال وفي الحماسة يكن مكان تكن . الديوان ٧٦ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٣٤٧ .

(٢٦٦) في ك : سبعة واربعين وسبعمائة ، والله الموفق للصواب، واليه المرجع والمآب .

أهم مراجع الدراسة والتحقيق

المصادر المخطوطة :

١ ـ اعيان العصر للصلاح الصفدي ، ١٠٩١ تاريخ ، مصورة دار الكتب المصرية .

٢ ـ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، محمد بن حميد المكي ، ١٤٤٥ تاريخ تيمور ، دار الكتب المصرية .

٣ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك ، للمقريزي ، ٤٥٥ تاريخ ، مصورة دار الكتب المصرية .

٤ ـ طبقات الشافعية ، لابن قاضي شهبة ، ١٥٦٨ تاريخ ، دار الكتب المصرية .

٥ ـ طبقات القراء ، لشمس الدين الذهبي ، ١٥٣٧ تاريخ ، مصورة دار الكتب المصرية .

٦ ـ عقد الجمان ، لبدر الدين محمود العيني ، ١٥٨٤ تاريخ ، مصورة دار الكتب المصرية .

٧ ـ المقصد الأرشد ، ابراهيم بن مفلح المقدسي ، ٣٩٨١ تاريخ، دار الكتب المصرية .

٨ ـ المنتقى من طبقات الفقهاء ، جمال‌الدين الاسنوي ، ٦٣٦٨ح تاريخ ، دار الكتب المصرية .

٩ ـ المنهج الاحمد في تراجم اصحاب الامام احمد ، عبدالرحمن العليمي ، ٤٣٢٣ تاريخ ، دار الكتب المصرية .

١٠ـ المنهل الصافي ، لابن تغري بردي ، ١١١٣ تاريخ ، دار الكتب المصرية .
١١ـ الوافي بالوفيات ، صلاح‌الدين الصفدي ، ١٢١٩ تاريخ ، مصورة دار الكتب المصرية .

المصادر المطبوعة :

١ ـ أمالي ابن الشجري ، حيدرآباد ١٣٤٩هـ .
٢ ـ بغية الوعاة للسيوطي ، ت ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
٣ ـ التيسير في القراءآت السبع ، للداني ، اسطنبول .
٤ ـ الجامع لاحكام القرآن ، للقرطبي ، ط دار الكتب المصرية ١٩٤٨م .
٥ ـ حسن المحاضرة ، للسيوطي ، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ١٣٢١هـ .
٦ ـ خزانة الادب ، للبغدادي ، ط بولاق ، ١٢٩٩هـ .
٧ ـ الخصائص ، لابن جني ، ت محمد علي النجار ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢م .
٨ ـ الدرر الكامنة ، لابن حجر ، ت محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ١٩٦٦م .
٩ ـ الديباج المذهب ، لابن فرحون ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٩هـ .
١٠ـ ديوان حسان بن ثابت ، ت د.وليد عرفات ، لندن ١٩٧١م
١١ـ ديوان عنترة ، دار النجاح ودار الفكر ، بيروت .
١٢ـ ديوان القطامي ، ت د.ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب بيروت ١٩٦٠م .
١٣ـ روضات الجنات ، للخونساري ، طهران ١٣٦٧هـ .
١٤ـ شذرات الذهب ، لابن العماد ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥١هـ .
١٥ـ شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور ت صاحب ابو جناح (رسالة دكتوراه على الآلة الكاتبة) .
١٦ـ شرح الحماسة ، للمرزوقي ، ت احمد امين وعبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٥١م .
١٧ـ شرح القصائد العشر للتبريزي ، ت محيي‌الدين عبدالحميد القاهرة ١٩٦٢م .
١٨ـ شرح مشكلات الحماسة ، لابن جني ، ت يسرى القواسمي (رسالة ماجستير) جامعة القاهرة .
١٩ـ طبقات الشافعية ، لتقي‌الدين السبكي ، المطبعة‌الحسينية القاهرة ١٣٢٥هـ .
٢٠ـ الكشاف ، للزمخشري ، ط البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٨م .
٢١ـ كشف الظنون ، لكاتب چلبي ، ط وكالة المعارف ، اسطنبول ١٩٤١م .
٢٢ـ مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، ت د.فؤاد سزگين ، القاهرة ١٩٥٢م .
٢٣ـ مجمع البيان ، للطبرسي ، ط طهران .
٢٤ـ المحتسب ، لابن جني ، ت علي النجدي وآخرين ، القاهرة ١٣٨٦هـ .
٢٥ـ المزهر ، للسيوطي ، ت محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ط الحلبي .
٢٦ـ مشكل اعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب ، ت حاتم الضامن (رسالة ماجستير ـ جامعة بغداد ـ على الآلة الكاتبة) .
٢٧ـ مصر في عصر دولة المماليك ، د.سعيد عبدالفتاح عاشور ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩م .
٢٨ـ معاني القرآن ، للفراء ، ت محمد علي النجار ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥م .
٢٩ـ المقتضب ، للمبرد . ت عبدالخالق عضيمة ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ .
٣٠ـ النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، ط دار الكتب المصرية ١٩٤٩م .
٣١ـ النشر في القراءآت العشر ، محمد بن احمد الجزري ، دمشق ١٣٤٥هـ .